

شريف عبد الرحمن سيف النصر | Sherif Abdul Rahman Seif El-Nasr*

المجتمعات الافتراضية على حافة المواجهات السياسية: ويكيبيديا وأزمات الشرق الأوسط المعلوماتية نموذجًا

Virtual Communities on the Edge of Political Confrontation: Wikipedia and the Middle East Informatics Crises

في إطار محاولة فهم خصائص "المجتمعات الافتراضية" وتحديدًا "مجتمعات المعلومات"، تسعى هذه الدراسة لاختبار وجهة نظر تذهب إلى أن المجتمعات الافتراضية، بما تشتمل عليه من أنساق شبكية، تطرح تحدّيًا (أو تمثّل بديلًا) للأنساق الهرمية التقليدية، وذلك بفعل قدرة الأولى على الانتظام الذاتي، ومن ثم تسوية نزاعاتها الداخلية من دون الحاجة إلى تدخل سلطوي. وتستخدم الدراسة منهج "دراسة الحالة"، مع تطبيقات على مجتمع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، وما يشهده من "حروب تحرير"، متعلقة بعدد من أزمات الشرق الأوسط المعلوماتية. وتخلص الدراسة إلى أن آليات المجتمعات الافتراضية (الانتظام الذاتي) يمكنها أن تعمل بكفاءة في حالات الاتفاق أو التقارب في المواقف، أما في حال الخلافات الحادة فإن الآليات التقليدية (الهرمية) التي تشير إلى معنى التدخل الفوقي، وممارسة شكل من أشكال السلطة، عبر جملة من القرارات التي تنساب من أعلى إلى أسفل، تظل ضرورية لتحقيق الانتظام وحسم النزاعات؛ ما يدل على أن معنى "السلطة" يظل حاضرًا حتى في إطار المجتمعات الافتراضية.

كلمات مفتاحية: المجتمعات الافتراضية، مجتمعات المعلومات، ويكيبيديا، الشرق الأوسط.

In an effort to understand the characteristics of "virtual communities" and specifically "information societies," this study attempts to test the argument that virtual communities, with their networked structure, pose a challenge (or represent an alternative) to traditional hierarchical structures, due to the former's ability to self-organize, and settle their internal disputes without the need for authoritative intervention. The study uses the case study approach, applied to 3 Wikipedia's edit wars. The chosen cases are related to a number of Middle East informational crises. The study concludes that mechanisms of virtual societies (e.g. self-organization) can work efficiently in cases of limited disputes, but in cases of sharp disagreements, traditional (hierarchical) mechanisms that include authoritative intervention and exercising some form of power, in a "top-down" approach, remain essential for conflict resolution. This implies that the factor of "authority" remains significant even in the context of virtual communities.

Keywords: Virtual Communities, Information Societies, Wikipedia, Middle East.

* أستاذ الحوسبة الاجتماعية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

مقدمة

ومن تداعيات هذه الثورة أيضاً ذلك التحول الذي لحق طبيعة المعلومات نفسها في جزء كبير منها؛ من كونها تعبيراً عن جملة من الحقائق إلى كونها معطى مفتوح المصدر Open Source يشهد تفاعلاً وجدلاً مستمراً حول صياغته وتفسيره ومضمونه. وتتصاعد بعض أصناف هذا الجدل في حديثها إلى درجة تجيز وصفها بـ "حروب المعلومات" Information Wars⁽⁶⁾، وهي الظاهرة التي تلقي هذه الدراسة الضوء على جانب منها، وذلك في إطار أحد أشهر المجتمعات الافتراضية، ألا وهو مجتمع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا" Wikipedia.

أولاً: الإطار النظري

1. المشكلة البحثية

في إطار محاولة فهم أحد أنواع "المجتمعات الافتراضية"، وتحديدًا "مجتمعات المعلومات"، تندرج هذه الدراسة التي تلقي الضوء على إحدى ظواهر هذه المجتمعات المعروفة بـ "حروب التحرير"⁽⁷⁾ Edit Wars، والتي تنشعب بسبب التنافس حول طريقة "معالجة المعلومات"، وذلك في إطار مجتمع افتراضي علمي هو مجتمع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"؛ لاختبار مدى صحة وجهة النظر التي تذهب إلى أن المجتمعات الافتراضية، بما تشتمل عليه من أساقب شبكية، تطرح تحدياً (وربما بديلاً) للأنساق الهرمية التقليدية، وذلك بفعل قدرة الأولى على الانتظام الذاتي، ومن ثم تسوية نزاعاتها الداخلية من دون الحاجة إلى وجود بنية هرمية (سلطة)، في مواجهة وجهة النظر المقابلة التي تؤكد أن الأنساق الهرمية التقليدية - التي تنساب من خلالها القرارات من أعلى إلى أسفل - ما زالت (وسوف تظل) ضرورية لتحقيق الانتظام، وحسم الأشكال المختلفة من النزاعات، بما فيها تلك التي قد تثور داخل المجتمعات الافتراضية ذاتها، مثل النزاعات المتعلقة بتحرير المعلومات.

2. منهج الدراسة

توظف هذه الدراسة منهج دراسة الحالة الذي ينهض على الوصف المدقق لحالة بعينها (أو أكثر)، لفهم المكونات والديناميكيات الأساسية المتضمنة في تفاعلاتها الداخلية، توطئةً لتعميم ذلك الفهم

تمثل "المعلومات" المادة الخام للعلم عامة، ولعلم السياسة خاصة. فهي بالنسبة إلى هذا العلم مورد استراتيجي مهم يضاف إلى قائمة الموارد والقدرات التي تقاس بها "قوة الأمم"، فضلاً عن أنها جسراً أساسياً لتحقيق "الاتصال السياسي" بين مكونات المجتمع الواحد، وكذا بين أعضاء منظومة "العلاقات الدولية"⁽¹⁾. وقد أدركت معظم الأنظمة السياسية، منذ وقت مبكر، ما للمعلومات من أهمية، ووظفتها، بدرجات نجاح متفاوتة، لخدمة أغراض الأمن والمصلحة القوميّين⁽²⁾. غير أن الطفرة التي شهدتها المعلومات، من حيث تضاعف حجمها وسهولة تداولها والوصول إليها، بعد انبثاق ما يطلق عليه ثورة المعلومات (والإنترنت على وجه التحديد)، زادت من أهميتها النسبية، مقارنةً بغيرها من أبعاد الواقع المادي، كما ضاعفت الحاجة إلى بذل عناية خاصة بها لفهم طبيعتها الجديدة وتطوير طرق الاستفادة منها⁽³⁾.

وقد أثرت "ثورة المعلومات" في الظواهر السياسية من عدة أوجه؛ إذ أدت إلى ظهور فواعل وموضوعات وأشكال جديدة من التفاعل؛ من ذلك أنها اقتزنت بظهور المجتمعات الافتراضية Virtual Communities، ذات البنية الشبكية، والتي لا تكاد توجد بها سلطة نهائية مطلقة يمكن الاحتكام إليها عند التنازع⁽⁴⁾. بعبارة أخرى، هي مجتمعات لا تعرف ظاهرة "السيادة" بالمعنى الشائع في إطار العلوم السياسية، وتدعي القدرة على الانتظام الذاتي واستعادة الاستقرار داخلياً عقب الأزمات من دون الحاجة إلى أي أبنية هرمية أو قرارات مركزية تستحضر معنى السلطة⁽⁵⁾.

1 جوزيف ناي، القوة الناعمة، ترجمة محمد توفيق (الرياض: العيبكان، 2007)، ص 64.

2 ينظر على سبيل المثال:

D.R. Kinder, "Communication and Politics in the Age of Information," in: D.O. Sears, L. Huddy & R. Jervis (eds.), *Oxford handbook of political psychology* (New York: Oxford University Press, 2003), pp. 357-393; Dorothy E. Denning, *Information Warfare and Security* (Essex: Addison-Wesley, 1999).

3 Peter Dahlgren, "The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation," *Political Communication*, vol. 22, no. 2 (2005), pp. 147-162; Tim Jordan & Paul A. Taylor, *Hacktivism and Cyberwars, Rebels with a Cause* (London: Routledge, 2004), p. 1.

4 ينظر: جوهر الجموسي، الافتراضي والثورة، مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016)، ص 13؛ كمال عبد اللطيف، المعرفي، الأيديولوجي، الشبكي: تقاطعات ورهانات (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012)، ص 59.

5 W. Lance Bennett & Robert M. Entman (eds.), *Mediated Politics: Communication in the Future of Democracy* (New York: Cambridge University Press, 2000); Eric Lesser, *Knowledge and Social Capital: Foundations and Applications* (London: Routledge, 2009), p. 162; Anita L. Blanchard, "Definition, Antecedents, and Outcomes of Successful Virtual Communities," in: Kristin Klinger (ed.), *Virtual Communities: Concepts, Methodologies, Tools and Applications* (Pennsylvania, PA: IGI Global, 2011), p. 1299.

6 مناقشة ظاهرة حروب المعلومات، ينظر:

C.B. Greathouse, "Cyber War and Strategic Thought: Do the Classic Theorists still matter?" in: Jan-Frederik Kremer, *Cyberspace and International Relations* (Berlin/ Heidelberg: Springer, 2014), pp. 21-40.

7 Wikipedia, "Wikipedia: Edit Warring," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/2z0aU4q>

عنها في الوقت الحقيقي Real Time، وذلك اتساقًا مع ما توحى به كلمة "ويكي" Wiki نفسها التي تعني، بلغة أهل جزيرة هاواي، الحركة بسرعة⁽¹¹⁾.

ولكن هذه الحركية النشطة التي تتيح للمعلومات أن تنبثق لحظيًا من خلال التفاعل الحر بين عدد كبير من المحررين، وليس من خلال التوجيه الفوقي، لا تحول دون انبثاق خلاقات حادة تهدد بعرقلة التفاعل، ومن ثم تهدد بوضع نهاية للنمو المطرد للموسوعة. فالتفاعل الحر، الذي سنشير إليه من الآن فصاعدًا بـ "التحرير التشاركي" Collaborative Editing⁽¹²⁾، يسفر بين الحين والآخر عن خلاقات بين محرري ويكيبيديا حول السرديات الأولى بشأن الإدراج، وهو ما قد يؤدي إلى أزمات أكبر تتعلق بمحاولة بعض المشاركين التحكم في مضمون المعلومات، وتحويلها في اتجاه معانٍ معينة؛ الأمر الذي يهدد بوضع حدٍ للطابع التعاوني للموسوعة والانتهاك بها إلى حالة من الصراع "الهوبيزي"⁽¹³⁾ في نسخته الرقمية⁽¹⁴⁾.

ب. نظرية النظم المعقدة

تستدعي هذه الدراسة مقولات "نظرية التعقد" Complexity Theory التي تدرس أنظمة معقدة "ذاتية الانتظام" Self-organized System، وذلك في محاولة لفهم سياقات انبثاق المعلومات ومعالجتها تشاركيًا في الموسوعة الحرة، كما تستخدم النظرية نفسها لمحاولة فهم كيفية اندلاع حروب التحرير والآليات الممكنة لحلها.

وتفترض "نظرية التعقد" أن أي منظومة (نسق) System تتكون من عدد كبير نسبيًا من العناصر التي تتفاعل على نحوٍ آنيٍّ وحرٍّ تمثل "منظومة معقدة". وتزعم النظرية أن هذا النوع من المنظومات يمتلك المقدرة على الوصول إلى حالة الاستقرار Stability ذاتيًا؛ عن

لاحقًا على الحالات المتشابهة⁽⁸⁾. وتتمثل الحالة الدراسية هنا في الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، بوصفها مجتمعًا افتراضيًا نموذجيًا يشهد في أروقتة العديد من الحروب المعلوماتية التي تتقاطع في العديد من تفاصيلها مع المنازعات السياسية في العالم المادي. وتعرض الدراسة لنماذج من "حروب التحرير" التي نشبت حول عدد من أزمات دول وأنظمة الشرق الأوسط⁽⁹⁾، وهي تشمل: الصراع العربي - الإسرائيلي (1948 - الآن)، وحرب لبنان (أو العدوان الإسرائيلي على لبنان في عام 2006)، وثورة 25 يناير 2011 في مصر.

أ. لماذا ويكيبيديا؟

في إطار مجتمع الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"، تتاح الفرصة أمام الجميع للمشاركة في "صياغة المعلومات وتحريرها"، وذلك من خلال التفاعل الأفقي الحر، وليس من خلال التوجيه الهرمي / التراتبي. ومن ثم، فإن في إمكان الأفراد، على الأقل نظريًا، أن ينتجوا المعلومات على نحو متحرر من السيطرة والرقابة الرأسية، فضلًا عن أن يمارسوا نوعًا من "الاستهلاك النقدي" Critical Consumption الذي يسمح لهم، تبادليًا، بتقييم وتصويب وتعديل للمنتج المعلوماتي الذي يتداولونه. وإذا كان مؤسس ويكيبيديا جيمي دونالد ويلز Jimmy Donal Wales قد لخص الدور الذي يأمل أن تقوم به في "أن تتيح لكل فرد على ظهر هذا الكوكب أن يصل إلى مجموع ما وصلت إليه البشرية (عبر تاريخها) من معرفة"⁽¹⁰⁾، فإن المسكوت عنه في إطار التعريف السابق هو أن ويكيبيديا تتيح للأفراد أن يقوموا بذلك على نحو "تفاعلي"؛ إذ ليس من حق أي فرد أن يصل إلى المعلومات فقط، بل أن يساهم أيضًا في تحسين جودتها عبر جملة من عمليات التحرير التي يشترك فيها مع غيره من المحررين.

وفي حين أن من أبرز نقاط الضعف التي تتسم بها مصادر المعلومات التقليدية تتمثل في عدم قدرتها على مواكبة التغير السريع في الواقع، بسبب الوقت والجهد الذي تتطلبه عملية تحديث المعلومات بمراحلها المتعددة، فإن ويكيبيديا بفضل طبيعتها المفتوحة والتفاعلية تتميز بالقدرة على متابعة الموضوعات الجارية، وإتاحة معلومات

11 Andreas Kaltenbrunner & David Laniado, "There is no Deadline: Time Evolution of Wikipedia Discussions," in: Cliff Lampe (ed.), *Proceedings of the Eighth Annual International Symposium on Wikis and Open Collaboration* (New York: ACM, 2012), p. 6.

12 Aniket Kittur & Robert E. Kraut, "Harnessing the Wisdom of Crowds in Wikipedia: Quality through Coordination," in: Bo Begole & David W. McDonald (eds.), *Proceedings of the 2008 ACM Conference on Computer Supported Cooperative Work* (New York: ACM, 2008), pp. 37-46.

13 نسبةً إلى توماس هوبز وأفكاره حول حرب الجميع ضد الجميع.

14 Róbert Sumi & Taha Yasseri, "Edit Wars in Wikipedia," in: *Privacy, Security, Risk and Trust (PASSAT) and IEEE Third International Conference on Social Computing (SocialCom)* (California: CPS, 2011), pp. 724-727.

8 Kathleen M. Eisenhardt, "Building Theories from Case Study Research," *Academy of Management Review*, vol. 14, no. 4 (1989), pp. 532-550; Robert K. Yin, *Case Study: Design and Methods* (Newbury Park: Sage Publications, 1994).

9 تحولت العديد من الأزمات المادية للمنطقة إلى أزمات موازية على مستوى المجتمعات الافتراضية، انخرط فيها العديد من الناشطين المعلوماتيين، وشهدت تغطية بحثية لا تخطئها العين، من دون أن يتضمن ذلك أي افتراض مفاده أن كل أزمات الشرق الأوسط هي أزمات معلوماتية بالضرورة.

10 Wikimedia Foundation, Wikimedia Foundation Vision Statement, accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/2y4rO1d>

الذاتي) يُمكنها من استعادة استقرارها في أعقاب "فترات الاضطراب" التي تمرُّ بها (حروب التحرير على سبيل المثال)، أم إنها لا بد من أن تستدعي ترتيبات هرمية، لإنهاء النزاعات واستعادة الاستقرار. فعلى مدار أعوامها التسعة عشر (2001-الآن)، جربت ويكيبيديا العديد من الاستراتيجيات لوقف المنازعات التحريرية بين أعضائها. ولكن حروب التحرير استمرت، وظل محاربو التحرير ظاهرة ملازمة للموسوعة الحرة، مثالاً للتكلفة الجانبية لفكرة وجود فضاء معلوماتي تفاعلي، ينتظم ذاتياً (أو يحاول ذلك)، من دون سلطة عليا تفصل في المنازعات التي تنشب بين أعضائه. إذًا، أمثّل ميكانيزمات الانتظام الذاتي Self-organization⁽¹⁸⁾ عنصراً كافياً لتمكين الموسوعة من التغلب على نزاعات التحرير، أم أنّ مفهوم "نزاعات/ حروب التحرير" يستدعي بالضرورة آليات التحكم الهرمي/ التراتبي التقليدية؟ بعبارة أخرى، أيكون "التفاعل الشبكي/ الأفقي" كفيلاً بحل الخلافات التي تنشب بمناسبة تحرير المعلومات، أم أنّ التدخل الهرمي ضروري لاتخاذ قرارات نهائية وحاسمة لمادة الخلاف والجدل الذي لا يتوقف بين الويكيبيديين Wikipedians؟

على هامش التساؤلات السابقة، ستقدم الدراسة إجابات مختصرة عن عدد من الأسئلة الأولية حول طبيعة كل من المعلومات والمعالجة والتحرير، وحول طبيعة العلاقة بين المعلومات من جهة، والنظام والفضو والمعنى والفهم من جهة أخرى.

إجرائياً، تفترض الدراسة أن تسوية نزاعات التحرير من خلال "النقاش" مؤشرٌ دالٌّ على نجاح آليات الانتظام الذاتي، كما تفترض أن اللجوء إلى التحكيم عبر لجنة (قراراتها ملزمة)، أو عبر تدخل الإداريين Administrators⁽¹⁹⁾ من العوامل التي تعمق/ تؤكد الطابع الهرمي، وتشير إلى احتياج المجتمعات الشبكية إلى ترتيبات هرمية لحل النزاعات التي تنشب بين أعضائها. إضافة إلى ذلك، تتعامل الدراسة مع ويكيبيديا من حيث هي مشروع متكامل، وهو ما يتيح البحث عن إجابات عن التساؤلات المثارة بشأنها في نسخها المختلفة، وإن كانت معظم الأمثلة التي تستخدمها الدراسة مستقاة من النسختين العربية والإنكليزية حصراً (ما لم تتم الإشارة إلى غير ذلك). وتبقى الإشارة إلى أن استخدام أطر "كيفية" للتعامل مع الأسئلة السابقة، على نحو ما سنتنص به هذه الدراسة، يظل في حاجة إلى دليل كمي

طريق التدفق المستمر للمعلومات بين عناصره⁽¹⁵⁾. بعبارة أخرى، إنها لا تحتاج إلى بنية "هرمية/ تراتبية" تتدفق خلالها الأوامر والتعليمات، من أعلى إلى أسفل، للوصول إلى الوضع المستقر. ولكنها تعتمد على آليات داخلية، أهمها آلية "الانتظام الذاتي"، لاستعادة استقرارها الذي قد تتحرك بعيداً عنه لأي سبب⁽¹⁶⁾.

”

تنطلق هذه الدراسة من افتراض مفاده أن ويكيبيديا تمثل منظومة معقدة يمكن أن تنتظم من دون سلطة مركزية، وينبثق النظام في إطارها من خلال التفاعل الحر والمفتوح بين عدد كبير من الفاعلين المشاركين في التحرير

“

تنطلق هذه الدراسة من افتراض مفاده أن ويكيبيديا تمثل منظومة معقدة (وفق التعريف السابق)، يمكن أن تنتظم من دون سلطة مركزية تنظمها، وينبثق النظام في إطارها من خلال التفاعل الحر والمفتوح بين عدد كبير من الفاعلين المشاركين في التحرير⁽¹⁷⁾. على أن هذا الافتراض يصدق بالأساس عند وجود حالة من التعاون بين مستخدمي ويكيبيديا، أما في حالة النزاع والاختلاف فإن هذا الافتراض يصبح محل تساؤل، وهذا ما ستحاول الدراسة تناوله في أجزائها التالية.

ج. أسئلة الدراسة

من خلال التطبيق على ويكيبيديا، تبحث هذه الدراسة فيما إذا كان التعقد المفترض لمجتمعات المعلومات (ومن ثم قدرتها على الانتظام

15 تمتلك الأنظمة المعقدة نظرياً المقدر على الوصول إلى الاستقرار، ولكنها فعلياً لا تصل إليه أبداً، بفعل التفاعل المستمر بين مكوناتها، ولذا توصف بأنها أنظمة على حافة الفوضى، ينظر:

Roger Lewin, *Complexity: Life at the Edge of Chaos* (Chicago: University of Chicago Press, 2001).

16 إيليا بريجوجين وإيزابيل استنجر، نظام ينتج عن الشواش: حوار جديد بين الإنسان والطبيعة، ترجمة طاهر شاهين ودمية شاهين (دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2008).

17 Antony Bryant, "Liquid Modernity, Complexity and Turbulence," *Theory, Culture & Society*, vol. 24, no. 1 (2007), pp. 127-135; Brian Butler, Elisabeth Joyce & Jacqueline Pike, "Don't Look Now, but we've Created a Bureaucracy: The Nature and Roles of Policies and Rules in Wikipedia," in: *Proceedings of the SIGCHI Conference on Human Factors in Computing Systems* (New York: ACM, 2008), pp. 1101-1110.

18 Andrea Forte, Vanesa Larco & Amy Bruckman, "Decentralization in Wikipedia Governance," *Journal of Management Information Systems*, vol. 26, no. 1 (2009), pp. 49-72.

19 عن اختصاصات الإداريين وطريقة اختيارهم، ينظر: Wikipedia, "Wikipedia: Administrators," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3cweWA1>; Wikipedia, "Wikipedia: Requests for adminship," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/2WYxi6j>

• المعلومات والنظام

إذا كانت المعلومة تعبيراً عن "نظام"، فإن كلمة السر في أي نظام تكمن في "المعنى" الذي يفتقر به النظام عن الفوضى Chaos، فعبارة مثل: "اندلعت الحرب العالمية الثانية في العام 1939" تحمل بطبيعة الحال معنىً (معلومة) غير موجود في عبارة مثل، "العالمية اندلعت في الثانية 1939 العام الحرب". ففي العبارة الأخيرة غاب النظام فغاب المعنى (ومن ثم غابت المعلومة)، مع أنه جرى استخدام المفردات نفسها الموجودة في العبارة الأولى⁽²³⁾.

إن هذه العلاقة وثيقة، ولكن ليس فيما سبق أي دليل على أن النظام هو المعنى؛ فالنظام يؤدي إلى ظهور معنى ما، ولكنه لا يترادف معه. وبخصوص الكلمات المطبوعة المكونة للجملة السابقة، فإن الخطوط المختلفة قد نظمت حروفاً، والحروف نظمت كلمات، والكلمات نظمت جملاً، ولكن عند قراءة ذلك كله فإن ما يصل إلى العقل هو المعنى. إذًا، المعلومات هي التي تنتقل، وليس نمط الأشكال والرموز "المنظمة" على صفحة السورق⁽²⁴⁾. وعليه، يمكن القول إن النظام ليس مرادفًا للمعلومات، ولكنه مسؤول عن ظهور معنى معين للمعلومات. كما تؤدي إعادة تنظيم مكونات معلومة ما (الحروف والكلمات والحركات) عادة إلى التعبير عن معنى جديد (ومن ثم معلومة جديدة) يختلف عن معناها الأول.

• استرجاع وتخزين المعلومات

من ناحية أخرى، يظهر الفارق بين النظام والمعنى على نحو أوضح عند تفحص الطرق التي يمكن أن تخزن بها المعلومات؛ فثمة أمهات مختلفة لتنظيم الحروف والكلمات بغرض تخزينها، ولكن المعنى الذي تنطق به في النهاية يكون واحدًا. وعلى سبيل المثال، تُخزّن المعلومات في ذهن المتلقي على شكل نمط/ نظام من الاتصالات العصبية. ولكن إذا ما تمّ تخزين المعلومة نفسها على وسائط تخزين أخرى، فرمًا اتخذت صورة بقع ممغنطة أو فجوات محفورة بالليزر. وفي كل الحالات، يكون معنى المعلومات هو القاسم المشترك، أما أمهات التخزين (ومن ثم طرق التنظيم) فإنها تختلف بحسب وسيط التخزين. الخلاصة أن معنى المعلومات يستقل عن طريقة تنظيمها؛

يضفي نوعًا من التأكيدية على النتائج المستخلصة، ويمكن على أساسه تعميم ما يتم التوصل إليه من نتائج في هذا الصدد.

د. مفاهيم الدراسة

• المعلومات والمعالجة

عمومًا يمكن تعريف المعلومات بأنها مقدار ما تحويه منظومة معينة من "نظام" Order⁽²⁰⁾. وهذا التعريف يستدعي إلى الذهن صورة علاقة أو مجموعة علاقات (قابلة للفهم) بين مجموعة من المكونات، بما يخرج بها من حالة الفوضى إلى حالة من النظام. ويشار إلى هذه المكونات في حالة المعلومات بـ "البيانات" Data (التي هي وحدة بناء المعلومات)، وعليه يمكن تعريف المعلومات بأنها "بيانات" تمت معالجتها على نحو يسمح بظهور علاقات منطقية/ مفهومة (نظام) في إطارها.

من جانبه، يشير مفهوم "المعالجة" Processing إلى العمليات المختلفة التي يتم إخضاع البيانات لها، بغرض زيادة قيمتها المضافة. وقد لخصت إحدى الدراسات هذه العمليات في (التجميع، والتأكد من الصحة، والدمج، والتعديل، والتنظيم، والفهرسة، والتصنيف، والتصفية، والتحديث، والفرز، والتخزين ... إلخ)⁽²¹⁾. ويقترب من مفهوم المعالجة، بحسب المعنى السابق، مفهوم التحرير Editing الذي يشير بدوره إلى "معالجة" الوسائط المختلفة (المكتوبة والمرئية والمسموعة) المتضمنة في محتوى معلوماتي ما. وتتضمن عملية التحرير القيام بكل ما من شأنه تقديم المضمون المعلوماتي على نحو صحيح ومتناسق ودقيق ومتكامل⁽²²⁾.

ورغم تعدد العمليات التي تنضوي عليها خطوات المعالجة والتحرير، أو ربما بسبب ذلك التعدد، فإنه لا يوجد ما يضمن ألا تؤدي هاتان الخطوتان في النهاية إلى حدوث تغيير في دلالة المعلومة أو الانحراف بها عن معناها الأصلي، وخصوصًا حين تتحول المعلومات إلى "مورد مفتوح" يسمح بالتحرير الجماعي، على نحو ما ستناقش الدراسة لاحقًا.

20. توم ستونير، ما بعد المعلومات: التاريخ الطبيعي للذكاء، ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي، المشروع القومي للترجمة، العدد 232 (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000)، ص 31. وعن العلاقة بين المعلومات والنظام ومن ثم الفوضى، ينظر:

Melanie Mitchell, *Complexity: A Guided Tour* (New York: Oxford University Press, 2009), p. 45.

21. لوتشيانو فلوردي، الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني، ترجمة لؤي عبد المجيد السيد، سلسلة عالم المعرفة 452 (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017)، ص 27.

22. حول العمليات المختلفة المتضمنة في مفهوم التحرير، ينظر: Séamas Ó Brógáin, *A Dictionary of Editing* (Dublin: Claritas, 2015).

23. يرى البعض أن المعنى يمكن أن يُستقى من الكلمات بغض النظر عن ترتيبها، ينظر: Thomas K. Landauer et al., "How well Can Passage Meaning be Derived without Using Word Order? A Comparison of Latent Semantic Analysis and Humans," in: *Proceedings of the 19th annual meeting of the Cognitive Science Society* (California: Stanford University, 1997), pp. 412-417.

• المعلومات والمجتمعات الافتراضية

إذا كان الاتفاق حول معنى المعلومة وفهمها خلال عمليات "التواصل الطبيعي" عرضة للعقبات، يصبح من المشروع التساؤل عما يمكن أن يلحق الفهم المتبادل خلال عمليات "التواصل الافتراضي"، أي عبر تقنيات المعلومات والاتصالات ICT⁽²⁹⁾. بعبارة أخرى، يجدر التساؤل إن كانت خصائص أدوات التقانة الرقمية، وخصوصاً المستخدمة في التشبيك الاجتماعي وبناء المجتمعات الافتراضية، تؤدي إلى تيسير عملية التفاهم والوصول إلى معنى مشترك بين أفراد هذه المجتمعات أو إعاقة ذلك. وللإجابة عن هذا التساؤل، نتفحص فيما يلي أبرز الخصائص التي تكتسبها المعلومات خلال تداولها في سياق المجتمعات الافتراضية، ويمكن إجمالها في خاصتي: انفتاح المصدر، والتعدد.

”

يجدر التساؤل إن كانت خصائص أدوات التقانة الرقمية، وخصوصاً المستخدمة في التشبيك الاجتماعي وبناء المجتمعات الافتراضية، تؤدي إلى تيسير عملية التفاهم والوصول إلى معنى مشترك بين أفراد هذه المجتمعات أو إعاقة ذلك

”

• انفتاح المصدر

تتميز المعلومات الرقمية (أو على الأقل جزء كبير منها) بانفتاح مصدرها، بمعنى قدرة أي شخص على أن يدلي بدلوه فيما يتعلق بها صياغة ومضموناً. ومن منظور سياسي، تشير الخاصية السابقة إلى تراجع دور الأبنية السيادية (الرأسية)، وتزايد دور فاعلي المجتمع الشبكي (الأفقي) بوصفهم مصدرًا للمعلومات، وتحول الفرد من مجرد مستهلك Consumer للمعلومة إلى مشارك في إنتاجها Producer، وهو ما صار يُستخدم ويُشار إليه بأنه وصف مشتق من الصفتين Prosumer⁽³⁰⁾.

فالنظام ضروري لظهور (معنى) المعلومات، ولكن معنى المعلومات يمكن التعبير عنه بأكثر من نظام⁽²⁵⁾.

• المعلومات والاتصالات

تأكدت العلاقة بين المعلومات والاتصالات Communication، بصور كتاب كلود إلوود شانون بعنوان *نظرية رياضية للاتصالات*⁽²⁶⁾، وقد ساد بعده انطباع مفاده أن النظريات التي تصنف على أنها نظريات للمعلومات هي في الأصل نظريات للاتصال. ورغم هذه العلاقة الوثيقة، لا تشير المعلومات والاتصالات إلى شيئين متطابقين؛ إذ تختلف المعلومات عن الاتصالات في كون المعلومات كامنة في النظام (ذي المعنى)، بغض النظر عن إيصالها إلى الغير من عدمه، فالمعلومات المتضمنة في كتاب معين هي موجودة فيه، سواء أقرأ أحد هذا الكتاب أم لم يقرأه. وبالمثل، فإن موجة الراديو التي تحمل رسالة توصف بأنها تشتمل على معلومات، بصرف النظر عن تشغيل أي أحد الراديو أو عدم تشغيله. ومن هنا، نفهم أن الاتصال/ التواصل مهم لنقل المعلومات، ولكنه ليس مرادفًا لها، لأنه لا يضيف على المعلومات معناها⁽²⁷⁾.

• المعلومات والفهم

في كثير من الحالات، يحدث أن المعنى الذي تحمله معلومة ما لا يقسمه كل من يتبادلون هذه المعلومة وفق الفهم نفسه. فخلال الاتصال/ التواصل، عادةً ما يحدث نوع من التأويل أو إعادة تفسير المعلومة، وتأويل المعلومة يكون دومًا ذا صبغة ذاتية. لذا، عندما يقسم طرفان (أو أكثر) معلومة ما، فإنهم لا يصلون غالبًا، في درجة اتفاهم حول معناها، إلى حدّ التطابق، بل إن مجرد الوصول إلى تقارب حول المعنى يتطلب نوعًا من النقاش والتوضيح، تتم فيه عملية تقييم "للحقائق" ومحاولة لدحضها، فضلًا عن فحص للمنطلقات المعيارية والصياغات اللفظية، وبيان مدى تأثيرها في صحة مضمون الرسالة المعلوماتية. يظهر مما سبق أن السياق والخصائص لـ "الاتصال/ التواصل" يؤثران في عملية الفهم؛ ومن ثمّ يؤثران في المهمات التي تتضمن تطوير مفاهيم مشتركة أو إعادة تأسيس أنواع من المعاني⁽²⁸⁾.

29 Gary Burnett & Harry Buerkle, "Information Exchange in Virtual Communities: A Comparative Study," *Journal of Computer-Mediated Communication*, vol. 9, no. 2 (January 2004).

30 Manuel Castells, *Communication Power* (Oxford: Oxford University Press, 2013); Don Tapscott & Anthony D. Williams, *Wikinomics: How Mass Collaboration Changes Everything* (New York: Penguin, 2008), p. 124. حول الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لثورة المعلومات، ينظر: دارن بارني، *المجتمع الشبكي*، ترجمة أنور الجمعاوي (الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015).

25 المرجع نفسه، ص 21-22.

26 Claude Elwood Shannon & Warren Weaver, *Mathematical Theory of Communication* (Urbana: University of Illinois Press, 1948).

27 ستونير، ص 18؛ ينظر: Frank Webster, *Theories of Information Societies* (London: Routledge, 2006), p. 27.

28 Andreas Fuglesang, *About Understanding: Ideas and Observations on Cross Cultural Communication* (Uppsala: Dag Hammarskjöld Foundation, 1982).

فيما يتعلق بحل المشكلات الناتجة من التحرير التشاركي للمعلومات. فهل تتجسج مجتمعات المعلومات (الافتراضية) في التعامل مع هذه التحديات من خلال الاعتماد على خاصية الانتظام الذاتي، أم تظل في حاجة إلى الآليات الهرمية والقرارات الفوقية للتغلب على مشكلات التواصل والفهم المتبادل؟ سنحاول الاقتراب من ويكيبيديا (نموذجًا لمجتمع معلوماتي افتراضي) للوقوف على إجابة عن هذا التساؤل وغيره من التساؤلات.

ثانيًا: الموسوعة الحرة "ويكيبيديا"

رغم السمعة السيئة التي يلصقها بها الكثيرون (وخصوصًا من الأكاديميين)، وإشارتهم المتكررة إليها بصفتها مصدرًا لا يمكن الوثوق به أو الاعتماد عليه، تظل ويكيبيديا واحدة من أكثر المجتمعات الافتراضية إثارة للدهشة؛ إذ هي ترجمة عملية لفكرة "الأنظمة المعقدة"، جوهرها أن التفاعل المكثف بين عدد كبير من الفاعلين في إطار منظومة ما يؤدي إلى انتظامها ذاتيًا، من دون حاجة إلى تدخل طرف أعلى. تبنّى مصممو ويكيبيديا فلسفة المصدر المفتوح التي تفترض أنّ الرقابة الديناميكية المتبادلة بين المستخدمين يمكن أن تؤدي إلى نتيجة نهائية مشابهة لمراجعة النظير Peer review؛ ومن ثم تحفظ التكامل الداخلي Integrity Internal للموسوعة.

”

رغم السمعة السيئة التي يلصقها بها الكثيرون وإشارتهم المتكررة إليها بصفتها مصدرًا لا يمكن الوثوق به أو الاعتماد عليه، تظل ويكيبيديا واحدة من أكثر المجتمعات الافتراضية إثارة للدهشة

“

وقد اعتمدت ويكيبيديا، منذ ظهورها بصفها موسوعة مفتوحة المصدر في عام 2001، على تقنية الـ "ويكي" Wiki التي تسمح للمستخدمين بأن يساهموا في كتابة صفحاتها وتحديث محتواها⁽³⁴⁾. وفضلًا عن توظيفها لتقنيات جديدة، أرست ويكيبيديا مفاهيم جديدة

يتيح انفتاح المصدر، بالمعنى السابق، فرصةً لكتابة السجل التاريخي Historical Record على نحو جماعي؛ إذ لم يعد هذا العمل مقتصرًا على المؤرخين وحدهم، كما كان الحال في الماضي، وإنما صار يتم بمشاركة فاعلين متنوعين يعكسون خلفيات ورؤى مختلفة للعالم، وذلك في إطار تفاعل نشط لا يتوقف، ساعدت عليه تقنيات الاتصال والمعلومات وسهّلته.

وقد انعكس انفتاح المصدر على مضمون المعلومات التي صارت (أو بالأحرى ظهر أنها) تحوي في جزء منها تصورات "ذاتية"، ولم تعد تشير إلى حقائق "موضوعية" فقط؛ إذ تبين كيف أن الواقعة الواحدة لا يراها الأفراد المختلفون بالطريقة نفسها، فهناك أكثر من طريقة لوصفها، ومن باب أولى تفسيرها وتقييمها. ومن ثم أصبح من الوارد أن ينشأ خلاف حول صياغتها وألفاظها وشواهداها... إلخ⁽³¹⁾.

• التعقد

الخاصية الثانية التي اكتسبتها "المعلومات" بفعل التداول في سياق المجتمعات الافتراضية (ومن بينها مجتمعات المعلومات) هي "التعقد"، ذلك أن اشتراك أكثر من "مؤلف" واحد في عملية الصياغة الجماعية للمعلومات، والتفاعل بين هؤلاء المؤلفين، عادةً ما يؤديان إلى انبثاق Emergence "معانٍ" ربما لم يقصدها أيٌّ منهم بمفرده، أو لا يمكن عزوها إلى واحد منهم، مع إغفال التفاعل الذي تمّ بينه وبين غيره من المساهمين في التحرير⁽³²⁾.

كما يتميز التفاعل الذي يتم عبر تقنيات الاتصالات والمعلومات بأنه لا يمكن التنبؤ بكل نتائجه أو نتائج Unpredictable، وبخاصة فيما يتعلق بقدرته على التأثير في البنى الاجتماعية؛ حيث يؤدي التفاعل الشبكي إلى توليد سلوكيات وخصائص غير قابلة للتوقع المسبق. وإذا كان التوقع ضروريًا من أجل التواصل - والتواصل ضروريًا من أجل الفهم - فإن غياب القدرة على التوقع المسبق لسلوكيات الآخرين ربما يؤدي في حالة المجتمعات الافتراضية إلى تراجع القدرة على التفاهم المتبادل⁽³³⁾.

يظهر ممّا سبق أنه يمكن أن تؤدي خاصيتنا انفتاح المصدر والتعقد إلى صعوبات فيما يتعلق بالتوصل إلى فهم مشترك؛ ومن ثم إلى صعوبات

31 Birger Hjørland, "Information: Objective or Subjective/Situational?" *Journal of the American Society for Information Science and Technology*, vol. 58, no. 10 (2007), pp. 1448-1456.

32 Seth Bullock & Dave Cliff, *Complexity and Emergent Behaviour in ICT Systems* (London: OST, 2004).

33 G. Nicolis & Cathy Nicolis, *Foundations of Complex Systems: Emergence, Information and Prediction* (Singapore: World Scientific, 2012).

34 Emily Dale & Grace Charlotte, "WikiLeaks and the Age of Transparency," *Australian Journal of International Affairs*, vol. 66, no. 3 (2012), pp. 409-410.

مليون مرة أكثر من 38 مليون مستخدم مسجل⁽³⁸⁾. وتنبع أهمية ويكيبيديا أيضاً من عدد الزائرين لموقعها، فهي تحتل مرتبة متقدمة جداً على قائمة المواقع التي يتم زيارتها يومياً في العالم بأسره، ويشهد على ذلك كثرة الاقتباسات التي تحيل إلى ويكيبيديا في مجال الإعلام، فضلاً عن تنامي عدد الأبحاث التي تستفيد من المعلومات وقوائم المراجع التي تقدمها. إضافةً إلى ذلك، ازدادت أهمية ويكيبيديا بعد أن أصبح محرك البحث الشهير "غوغل" يعطيها الأولوية في نتائج بحثه⁽³⁹⁾.

هذا الاستخدام الواسع جعل من "موثوقية الموسوعة" Authenticity شأنًا مطروحًا للجدل في العديد من الدراسات التي تناولت مدى حجية ويكيبيديا من حيث إنها مصدر للمعلومات، فقد بدت الفكرة للهولة الأولى متناقضة (أن تكون المعلومة مفتوحة؛ أي متاحة للتحليل من جانب الجميع، وموثوقة في الوقت ذاته)، ولكن التطبيق العملي أظهر إمكانية التغلب على قدر كبير من هذا التناقض⁽⁴⁰⁾. فإذا كان المنطق العادي يذهب إلى أن التحرير الجماعي لا بد من أن يؤدي إلى غياب الدقة والصدقية (على اعتبار أنه لا يمكن أن يتم ضمان عدم التلاعب بالمعلومات وتخريبها من دون رقابة فورية)، فقد أظهرت دراسات عديدة أجريت لاختبار موثوقية الموسوعة أن مستوى الدقة الإجمالي للمقالات المنشورة بها يقترب بدرجة كبيرة من مستوى دقة المقالات المنشورة في الموسوعات المحكّمة، كما بيّنت هذه الدراسات أن المقالات الضعيفة في ويكيبيديا تمثل الاستثناء وليس الأصل⁽⁴¹⁾.

وفي هذا الصدد، خلصت إحدى الدراسات التي نشرها موقع مجلة نيتشر *Nature* الشهيرة إلى أن مستوى دقة المعلومات في مقالات ويكيبيديا (الإنكليزية) يقترب باطراد من مستوى دقة المعلومات في مقالات الموسوعة البريطانية *Encyclopaedia Britannica*. وأن الموسوعة الحرة الحديثة النشأة (نسبياً) تمتلك من الخصائص ما

أيضاً؛ فأفكار "التحرير التشاركي"، بمعنى قدرة المستخدمين على أن يشاركوا بموضوعات جديدة وأن يساهموا في تحرير موضوعات قائمة، هي أفكار ثورية، غير مسبوقة، أفرزت أكبر عمل معرفي مكتوب على نحو تعاوني من متطوعين لا يوجد بينهم رابط، ولا يعرف بعضهم بعضاً، لكنهم يقتسمون الشغف بنشر المعرفة، ويقبلون المشاركة مع آخرين في الكتابة وفي التصويب المتبادل للمعلومات⁽³⁵⁾.

وقد ترتب على فكرة التحرير التشاركي فكرة أخرى لا تقل جدّة، وهي تتمثل في "النمو المتدرج للمعلومات"، بمعنى أن المعلومات الموجودة على ويكيبيديا لا تنشأ مرة واحدة، وإنما تنمو مع كل عملية تحرير تطرأ عليها، فقد يبدأ أحد المستخدمين مقالاً ما، ثم يضيف إليه مستخدم ثانٍ، ثم يُنقّفه مستخدم ثالث، ويراجعه مستخدم رابع... إلخ. وبناءً عليه، يصبح المقال من إنتاج كل الأشخاص الذين ساهموا في تحريره، ولا تُنسب ملكيته إلى واحد بعينه⁽³⁶⁾.

أما النقد الأساسي الذي يُوجه إلى ويكيبيديا، والذي يُبنى على اعتمادها على "أعداد كبيرة من غير الخبراء" ممن يتطوعون لصياغة محتواها المعلوماتي وتحريره، فتراجع أهميته باطراد؛ إذ يسفر التفاعل الحر بين عدد كبير من الأشخاص عن ظاهرة أطلق عليها البعض اسم "حكمة الحشود" التي تؤدي من خلالها الرقابة المتبادلة بين الأفراد "غير المتخصصين" إلى خلق منتج معلوماتي ذي صدقية كبيرة⁽³⁷⁾، وذلك بفعل سعي المشاركين لمراكمة المعلومات بطريقة شفافة وتعاونية.

1. هل تشبه ويكيبيديا أي شيء نعرفه؟

تبع أهمية ويكيبيديا من عدد من الاعتبارات منها: حجم المقالات (المعلومات) التي تشتمل عليها (والتي أصبحت تتفوق فيها على الموسوعات التقليدية المعروفة)، وعدد اللغات المتوافرة بها، حيث تقع ويكيبيديا في أكثر من 250 لغة، أضخمها هي النسخة الإنكليزية التي تضم أكثر من 6 ملايين من المقالات التي حرّرها أكثر من 850

35 لاستعراض سياسات التحرير المتبعة في الموسوعة، ينظر:

Wikipedia, "Wikipedia: Editing Policy," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3fSPerz>

36 Dan O'Sullivan, *Wikipedia: A New Community of Practice?* (Surrey: Ashgate, 2009), p. 112.

37 Aniket Kittur et al., "Power of the Few vs. Wisdom of the Crowd: Wikipedia and the Rise of the Bourgeoisie," *World Wide Web*, vol. 1, no. 2 (2007), p. 19; Ofer Arazy, Wayne Morgan & Raymond Patterson, "Wisdom of the Crowds: Decentralized Knowledge Construction in Wikipedia," 16th Annual Workshop on Information Technologies & Systems (WITS), accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3cH9AE>

38 Wikimedia, "List of Wikipedias," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3g2oPaW>; Dariusz Jemielniak, *Common Knowledge? An Ethnography of Wikipedia* (Stanford: Stanford University Press, 2014), p. 12.

39 Mat Hardy, "Wiki Goes to War," *AQ Australian Quarterly*, vol. 79, no. 4 (2007), p. 19; Wikimedia, "Wikimedia in Figures - Wikipedia," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/2z2UhVD>; Graham Charlton, "Does Google Give too Much Prominence to Wikipedia?" 10/2/2012, accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3bvO2a1>; Kevin Gibbons, "Why Wikipedia is Top on Google: The SEO Truth no-one Wants to Hear," accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/3fUuTCj>

40 M. Mattus, "Wikipedia - Free and Reliable? Aspects of a Collaboratively Shaped Encyclopaedia," *Nordicom Review*, vol. 30, no. 1 (2008), pp. 155-172.

41 Don Tapscott & Anthony D. Williams, *Wikinomics: How Mass Collaboration Changes Everything*, Expanded edition (New York: Portfolio, 2010), p. xi.

Verifiability⁽⁴⁶⁾ ، والقابلية للاستيثاق No-original research ، وفي حال الخلاف حول تطبيق هذه القواعد، يتم اللجوء إلى قائمة من البدائل؛ مثل النقاش بين الأعضاء، ومراجعة تاريخ تحرير المعلومات، ومراقبة المخربين، وأخيرًا الاحتكام إلى لجنة للفصل بين المتنازعين⁽⁴⁷⁾.

أ. مبدأ الحيادية (وجهة النظر المحايدة)

يمثل مبدأ "وجهة النظر المحايدة" Neutral Point of View أهم إرشاد سلوكي يحكم عمل المحررين في ويكيبيديا؛ إذ يؤكد ضرورة استعراض كل وجهات النظر ذات الأهمية بشأن موضوع المقال، وليس وجهة نظر واضح بذرة المقال فقط (من المهم أن نؤكد مرةً أخرى أن المقالات في ويكيبيديا لا تنسب إلى مؤلف بعينه، وإنما هي مفتوحة أمام كل من يريد المشاركة في تحريرها)⁽⁴⁸⁾.

ولكن مبدأ الحيادية لا يكفي للحيلولة دون نشوب الخلافات. فالحادثة يمكن أن تروى بأكثر من طريقة، ويمكن أن تكون كلها صحيحة من حيث مطابقتها للواقع، ومختلفة في ترتيبها من حيث تفاصيل هذا الواقع. ويمكن أن تثير هذه الروايات المختلفة خلافات، قد تتطور إلى أزمات، ما لم يتم حلها على نحو استباقي. لذا، يُضاف إلى مبدأ الحيادية مبدأ الأعمال غير الأصلية No original Work وقابلية التحقق.

”

تتطلب إجراءات التحرير التشاركي في ويكيبيديا أن تستند كل معلومة إلى مصادر ثانوية موثوقة، ويجري رفض أي معلومة تعتمد على مصادر أولية (لم يسبق نشرها)، أو تستند إلى مصادر غير موثوقة

”

ب. الأعمال غير الأصلية

تتطلب إجراءات التحرير التشاركي في ويكيبيديا أن تستند كل معلومة، أو ملخص، أو استخلاص، إلى مصادر ثانوية موثوقة، ويجري رفض أي معلومة (أو ملخص أو استخلاص) تعتمد على مصادر أولية (لم يسبق نشرها)، أو تستند إلى مصادر غير موثوقة. وتعرّف ويكيبيديا المصادر

يسمح لها بمنافسة الموسوعة البريطانية العريقة، بل التفوق عليها في بعض النواحي، ويأتي في مقدمتها معدل تحديث الأخبار؛ ما يجعلها مصدرًا أقرب إلى الواقع، وأقدر على ملء فجوة زمنية وأخرى معرفية تستغرقهما المقالات المحكّمة قبل أن تصبح متاحة للنشر⁽⁴²⁾. ويساعدها على ذلك أنها تستخدم طرقًا "منظمة" تدير من خلالها عملية التحرير التشاركي، وتتعامل مع الخلافات التي تنشأ بمناسبة تحرير المقالات، وهو ما يشار إليه بقدرة الموسوعة الحرة على الانتظام ذاتيًا.

2. الانتظام الذاتي، أو كيف يؤدي التحرير التشاركي إلى تحييد الفوضى؟

تتمثل الطريقة المباشرة لمواجهة فوضى التحرير في ويكيبيديا في استدعاء الشكل التقليدي وتطبيقه لمراجعة النظر؛ إذ تلجأ بعض الدوريات العلمية إلى نشر ملخصات لأبحاثها المحكّمة على صفحات الموسوعة، مثل دورية *RNA Biology* التي تشترط على من يريد النشر فيها أن يرفق ببحثه ملخصًا جاهزًا للنشر في ويكيبيديا، على أن يخضع هذا الملخص لمراجعة النظر، مثله مثل البحث نفسه⁽⁴³⁾. وتسلك هذه الدوريات هذا المنحى في إطار اهتمامها بإتاحة المعرفة العلمية من خلال تقنية الويكي، بحيث يسهل تطويرها على نحو تفاعلي بين العلماء من مختلف الأصقاع، وفي الوقت نفسه تظل لأبحاثها المنشورة على ويكيبيديا حقوقها الفكرية المحفوظة⁽⁴⁴⁾.

ولا تمثل الطريقة السابقة تطبيقًا حقيقيًا لفكرة الانتظام الذاتي التي تهتم بها الدراسة، ولكنها تشير إلى أن الموسوعة تستقطب حتى الدوريات التي تلتزم الطرق التقليدية للنشر والمراجعة والتحرير. أما الطريقة الأساسية التي تعتمد عليها ويكيبيديا لتحييد الفوضى وتحقيق النظام فتتمثل في تقنية التحرير التشاركي. فمن خلال "التصويب الجماعي المتبادل"، يقترب محررو ويكيبيديا بلغة الموسوعة وصياغتها من محتوى الموسوعات المحكّمة⁽⁴⁵⁾، وذلك باستخدام عدد من القواعد التي تمّ الاتفاق عليها بين مستخدمي الموسوعة، والتي يمكن تلخيصها في الحيادية Neutrality، والأعمال غير الأصلية

42 Jim Giles, "Internet Encyclopaedias go Head to Head," *Nature*, 14/12/2005, accessed on 15/5/2020, at: <https://go.nature.com/2X5RUcC>

43 Declan Butler, "Publish in the Wikipedia or Perish: Journal to Require Authors to Post in the Free Online Encyclopaedia," *Nature*, 16/12/2008, at: <https://go.nature.com/3fS8eGu>

44 Ibid.

45 W. Emigh & S. Herring, "Collaborative Authoring on the Web: A Genre Analysis of Online Encyclopedias," in: Ralph H. Sprague, (ed.), *Proceedings of the 38th Annual Hawaii International Conference on System Sciences* (Washington: IEEE, 2005).

46 Jemielniak, p. 20.

47 Phoebe Ayers, Charles Matthews & Ben Yates, *How Wikipedia Works: And How You Can be a Part of it* (California: No Starch Press, 2008), p. 243.

48 Ibid., p. 17.

و. قوائم المراقبة

يمكن أن يحدد كل مستخدم لنفسه قائمة من الموضوعات والمقالات التي يهتم بمتابعة ما يطرأ عليها من تغييرات أو تعديلات، إما لاهتمامها بموضوعها وما قد يستجد بشأنها من معلومات، وإما لحمايتها من التحرير التخريبي الذي يمارسه البعض. وهنا، يتم إخطار هذا المستخدم بأي تعديل يطرأ على المقال المضاف إلى هذه القائمة، وعلى صفحات النقاش المتعلقة بالمقال أيضًا.

ويمكن لأي مستخدم الاحتفاظ بقائمة مراقبة أو أكثر Watch Lists، بحيث يتأكد من أن ما يتم إدراجه من تعديلات على المقالات التي يراقب محتواها يتم بغرض الإضافة وليس بغرض التخريب. وتساعد هذه القوائم على القيام بعملية المراقبة على نحو منظم، بحيث لا يترك اكتشاف الخطأ إلى الصدفة، أو إلى المرور العابر على المقال من جانب المستخدمين المعنيين بالحفاظ على سلامة المعلومات بالموسوعة⁽⁵³⁾.

ز. التحكيم

للفصل في المنازعات، التي لا ينجح الضبط المتبادل الذي يمارسه مستخدمو الموسوعة في حلها، يتم اللجوء إلى التحكيم Arbitration⁽⁵⁴⁾ الذي تقوم عليه لجنة منتخبة من أعضاء ذوي خبرة، ويطلق على هذه اللجنة اسم Arbitration Committee، ArbCom، وينتخب أعضاؤها سنويًا بقيّة الأعضاء، وهي تختص بالفصل في الشكاوى المثارة بسبب النزاع حول بعض المقالات⁽⁵⁵⁾. وتراوح العقوبات التي تفرضها هذه اللجنة بين إغلاق الحساب ووضع المستخدم المخالف لإرشادات التحرير تحت الاختبار فترة معينة⁽⁵⁶⁾.

53 Ibid., p. 196; O'Sullivan, p. 89.

54 Wikipedia, "Wikipedia: Arbitration," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2Z55AaF>

55 Wikipedia, "Wikipedia: Arbitration Committee," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2Tax76S>; Andrew Lih, *The Wikipedia Revolution: How a Bunch of Nobodies Created the World's Greatest Encyclopedia* (New York: Hyperion, 2009), p. 180.

56 حول القواعد المنظمة لعمل هذه اللجان، ينظر: Wikipedia, "Wikipedia: Arbitration/Active Sanctions," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2TbchnC>

وحول أنواع العقوبات التي يتم التفرقة في إطارها بين العقوبات العامة والخاصة، والتي يمكن أن تُفرض على المشاركين، ينظر:

Wikipedia, "Wikipedia: General Sanctions," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2TdlA6J>; Wikipedia, "Wikipedia: Editing Restrictions," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3bzQnB2>; Wikipedia, "Wikipedia: Arbitration/Active Sanctions."

الموثوقة بأنها تشمل الأبحاث المحكمة، والكتب الصادرة عن دور نشر جامعية، والكتب الأكاديمية، والدوريات الصادرة عن دور نشر ذات أهمية، والجرائد الحسنة السمعة... إلخ⁽⁴⁹⁾.

ج. قابلية التحقق

تتفرع من القاعدتين السابقتين قاعدة قابلية التحقق؛ فكون المواد المنشورة في ويكيبيديا تستند إلى مراجع موثوقة، ولا تشير إلى أبحاث أولية لم يسبق لها النشر يعني أنه يمكن التحقق من صحة أي معلومة واردة فيها. ولهذا يقال إن ويكيبيديا قد لا تضمن صحة ما يتم نشره فيها من معلومات، ولكنها تضع القواعد التي يمكن من خلالها التأكد من تحقق هذه الصحة أو انتفاؤها⁽⁵⁰⁾.

إضافة إلى القواعد السابق عرضها، تعرف ويكيبيديا عددًا من الإجراءات والأدوات المساعدة على تحقيق الانتظام الذاتي وتحييد فوضى التحرير، وتشمل هذه الأدوات صفحات النقاش، والتاريخ، وقوائم المراقبة.

د. صفحات النقاش

يرتبط كل موضوع في ويكيبيديا بصفحة للنقاش (يشار إليها أحيانًا بـ Discussion Page)، يتبادل خلالها المحررون وجهات النظر حول مضمون المقال، وصياغته، ومراجعته، وما قد يتضمنه من تحيز، أو أبحاث أصلية، أو مصادر غير موثوقة، كما يتم النقاش حول التغييرات اللازمة لتلافي ما به من عيوب من ناحية، وزيادة جودته من ناحية أخرى. والملاحظ أن قدرًا كبيرًا من التحرير التشاركي يُجرى على صفحات النقاش Talk Pages التي تمثل المجال الأساسي لتسوية حروب التحرير وأي خلافات أخرى⁽⁵¹⁾.

هـ. صفحات التاريخ

تحتفظ ويكيبيديا بنسخ "تاريخية" من كل مقالاتها، تسجل فيها التعديلات التي تشهدها كلها، بحيث يصبح من الممكن استعادة نسخة من أي مقال قبل أن يتم تغيير محتواه؛ إذ تسجل صفحة التاريخ Page History تفاصيل كل مساهمة تحريرية إلى جانب هوية من قام بها، وتوقيت ذلك. ومن ثم، يمكن التراجع عن أي مساهمة إذا لزم الأمر، أو مقارنة النسخة الحالية من مقال ما بنسخه الأقدم. كما تتيح هذه الخاصية ملاحظة الأعضاء الذين يتعمدون تشويه المقالات أو إدراج معلومات غير صحيحة فيها، لاتخاذ إجراءات تجاههم⁽⁵²⁾.

49 Ibid., p. 18.

50 Ibid., p. 19.

51 Ibid., p. 24.

52 Ibid., p. 73.

24 ساعة، مع حدوث تعديلات وسيطة من جانب مستخدمين آخرين خلال المدة نفسها، ضمن ما يطلق عليه "قاعدة التعديلات الثلاثة" The Three Revert Rule, 3RR⁽⁵⁹⁾، ولكن ذلك لم يمنع من استمرار وجود الكثير من البؤر الخلافية، التي تتعسر معها كل محاولات التسوية السابقة، وهي الحالات التي يشار إليها عادة بـ "حروب التحرير"، والتي تسجل القضايا الخاصة بالمنطقة العربية والشرق الأوسط حضورًا ملحوظًا في إطارها، على نحو ما ستعرض الدراسة في الفقرات التالية.

2. الشرق الأوسط وحروب تحرير المعلومات

ينعكس توتر الأوضاع في منطقة الشرق الأوسط على عمليات التحرير التشاركي المتعلقة بموضوعاتها في ويكيبيديا، ويظهر ذلك في وفرة حروب التحرير التي تثور بمناسبة معالجة قضاياها⁽⁶⁰⁾. فالصراع على المعلومات يمثل أحد أوجه الصراع التي تعج بها المنطقة. وكما تتميز السياسة الفعلية لهذه المنطقة بأنها "ساخنة"، فإن ما يرتبط بها من نزاعات معلوماتية يكون بدوره ملتهدًا على نحو شديد الوضوح، بل إن الاختلاف الحاد في وجهات النظر يكاد يكون هو الأصل فيما يتعلق بأي قضية تنتمي إلى هذه المنطقة من العالم. ولنا أن نتخيل كيف يمكن أن يشكل تحرير موضوع يتضمن تفاعلًا عربيًا - إسرائيليًا، على سبيل المثال لا الحصر، مجالًا خصبًا للخلاف بين المحررين من ذوي الخلفيات المتضاربة، كما سيظهر ذلك من خلال الحالات المختارة كأمثلة على حروب التحرير في هذه الدراسة⁽⁶¹⁾.

أ. الصراع العربي - الإسرائيلي (1948-الآن)

يُعدُّ مقال الصراع العربي - الإسرائيلي⁽⁶²⁾ من المقالات المؤسسة للموسوعة الحرة، فقد ظهرت بذرتة (باللغة الإنكليزية) في كانون الأول/ ديسمبر 2001، أي بعد شهور من ظهور الموسوعة نفسها (15 كانون الثاني/ يناير 2001). كما أنه من المقالات الأكثر قراءة، حيث تمَّ الاطلاع على المقال خلال فترة الشهرين السابقين على

59 Jemiłniak, p. 73.

60 Michela Ferron & Paolo Massa, "The Arab Spring: Wiki-revolutions: Wikipedia as a Lens for Studying the Real-time Formation of Collective Memories of Revolutions," *International Journal of Communication*, vol. 5 (2011), p. 20.

61 تمت مناقشة هذا الطرح في المقال التالي:

S. Klein, "Using Wikipedia in Israel Studies Courses," *Israel Studies Review*, vol. 33, no. 1 (Spring 2018), pp. 102-109.

62 Wikipedia, "Arab-Israeli Conflict," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2AzNhQh>

ثالثًا: ويكيبيديا وحروب التحرير

إن القواعد المنظمة لعملية التحرير التشاركي وفيرة، إلا أنها لم تحل دون نشوب العديد من الخلافات بين محرري ويكيبيديا، وهذه الخلافات بدت دومًا مرشحة للتحويل إلى ما يطلق عليه حروب التحرير⁽⁵⁷⁾، وخصوصًا عند فشل الآلية الثلاثية التي تلخصها الكلمات: عدل، تراجع، ناقش⁽⁵⁸⁾، في معالجة أسباب الخلاف.

القواعد المنظمة لعملية التحرير التشاركي وفيرة، إلا أنها لم تحل دون نشوب العديد من الخلافات بين محرري ويكيبيديا، وهذه الخلافات بدت دومًا مرشحة للتحويل إلى ما يطلق عليه حروب التحرير

1. عدل، تراجع، ناقش

في الوضع الطبيعي، تكون الموسوعة مفتوحة أمام كل المستخدمين لتحرير أي موضوع فيها، أو لإعادة تحريره، ما دام لديهم ما يضيفونه إليه. ولكن كما تشجع ويكيبيديا المستخدمين على تعديل المعلومات لتحسين جودتها، تحثهم أيضًا على التراجع عن التعديلات غير الدقيقة أو غير المدعمة بالمصادر الموثوقة. ونظرًا إلى أن خطوات التعديل، ثم إلغاء التعديل، ثم التعديل مجددًا، يمكن أن تستمر إلى ما لا نهاية، فإن المكون الثالث في هذه الاستراتيجية يتمثل في الدعوة إلى "النقاش" بين من قام بالتعديل ومن قام بإلغائه.

ولكن إذا فشلت هذه الثلاثية (التعديل، التراجع، النقاش) Bold, Revert, Discuss, BRD، وبدأ المستخدمون حلقة مفرغة من التعديل فإلغاء التعديل ثم التعديل مجددًا... إلخ، ربما تنشأ حروب التحرير. وقد رصدت إحدى الدراسات علاقة ارتباطية قوية بين حجم التعديلات التي يشهدها مقال ما واحتمالية نشوب حرب تحرير حوله. وتمت الاستفادة من المعنى السابق في تطوير قاعدة موضوعية تمنع قيام أي مستخدم بأكثر من ثلاثة تعديلات في غضون

57 David Sarno, "Wikipedia Wars Erupt," *Los Angeles Times*, 30/9/2007, accessed on 16/5/2020, at: <https://lat.ms/3cDcKGT>

58 Wikipedia, "Wikipedia: BOLD, Revert, Discuss Cycle," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3cFCtOU>

محتدمة. فما يراه طرفٌ على أنه نكبة واستيلاء على أرض الغير بالقوة، يراه طرفٌ آخر على أنه حرب تحرير وإعلان للاستقلال، وما يطلق عليه طرفٌ اسم مقاومة مشروعة، يسميه طرفٌ آخر أعمال عنف، أو إرهابًا، ومن يطلق عليهم طرفٌ اسم "فدائيين"، يطلق عليهم طرفٌ آخر اسم "مخربين"، وما يشير إليه طرفٌ بوصفه جيش احتلال، يسميه طرفٌ آخر جيش الدفاع، وهكذا⁽⁶⁵⁾.

تبدو هذه التفاصيل المعلوماتية مرشحة لإشغال فتيل خلافات في الواقع الافتراضي لا تقل في سخونتها عن الخلافات السياسية على أرض الواقع المادي، خاصة أنها تتعلق بالوعي وصناعة المدركات الذهنية عند كثير من أعضاء المجتمعات الافتراضية الذين تمثل لهم ويكيبيديا مرجعًا رئيسًا للحصول على المعلومات وتكوين القنوات ووجهات النظر⁽⁶⁶⁾. ولهذا، تمّ تصنيف موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي على أنه "موضوع جدلي"، يمكن أن يثير نزاعًا متكررًا، وتصدرت صفحة النقاش الخاصة به عبارات توصي المستخدمين بأن يتحلوا بالحذر عند إجراء أي تعديلات على محتواه، مع عدم أخذ الأمر على محمل شخصي إذا ما تمّ إلغاء التعديلات التي يقومون بإدخالها عليه.

ورغم هذه التدابير، لوحظ أن ضحايا التحرير في إطار الفضاء المعلوماتي لهذا "الصراع" يتساقطون بوتيرة تساقط ضحايا في العالم المادي نفسها، فأعضاء ويكيبيديا المنخرطون في هذا النزاع التحريري يُبدون استعدادًا لتحمل تبعات انتهاك سياسات التحرير، من قرارات حظر ووقف وغيرها، أكثر من استعدادهم للرضوخ المعلوماتي (القبول بسرديات الطرف الآخر). وفي عام 2008، مثلاً، تمّ حظر أعضاء لجنة متابعة الدقة في تقارير الشرق الأوسط في الولايات المتحدة الأمريكية Committee for Accuracy in Middle East Reporting in America, CAMERA المتشددة والمؤيدة لإسرائيل، والتي خططت سرًا لممارسة عملية تحرير واسعة النطاق لكل مواد الصراع العربي - الإسرائيلي، من أجل إعادة كتابة تاريخ هذا الصراع، وتبرئة ساحة إسرائيل من التهم المنسوبة إليها. وبحسب موقع "الانتفاضة الإلكترونية"، فإن الحركة خططت للاستيلاء على مناصب تحريرية

تاريخ كتابة هذه الدراسة 56442 مرة. وقد شهد المقال (المكون من أكثر 6000 كلمة، ومن 152 اقتباسًا) نحو 5904 من التعديلات، نهض بها نحو 2161 محررًا، في حين يقوم 793 محررًا بمراقبة المقال، ومتابعة ما يشهده من تعديلات، ويتضمن المقال 630 رابطًا ذا صلة بموضوعات متعلقة بمضمونه، كما تشير إلى موضوع هذا المقال 7681 من المقالات، ويشتمل المقال على نحو 1038 من التعديلات التي تمّ التراجع عنها أو إبطالها⁽⁶³⁾.

إضافةً إلى ذلك، يلخص مقال الصراع العربي - الإسرائيلي فكرة الحرب المعلوماتية في أوضح صورها، حيث تقود الحقائق ذاتها إلى روايات مختلفة؛ إذ يروي أحد الأطراف كيفية قيام اليهود المهاجرين بتهجير السكان الفلسطينيين واضطهادهم بطريقة منهجية، في حين يعرض الجانب الآخر رواية عن عودة أفراد مضطهدين إلى "وطنهم التاريخي". وهنا، يتعدى الخلاف فنيّات التحرير إلى الخلاف حول كل التفاصيل المعلوماتية المرتبطة بهذا الموضوع؛ مثل الأشخاص، والمواقف، والأماكن، والأسماء والمفاهيم، والأخطر من ذلك أنه يتضمن عدم رغبة أطراف النزاع في إجراء أي مراجعة لمواقفها أو قدرتها على ذلك. فتاريخ تحرير هذا الموضوع يظهر بوضوح تمسك محرري كل طرف بمواقفهم، وعدم استعدادهم لتقديم أي تنازلات، على نحو يحول دومًا دون حدوث أي توافق بين الآراء. ففي كثير من الأحيان، يحدث التراجع عن التعديلات التي يتم اقتراحها؛ ليس بالضرورة لأنها تمثل تخريبًا، ولكن لأنها تختلف إلى حدّ التعارض مع وجهة نظر الطرف الآخر. وقد ترتب على ذلك أن صار من المستحيل تصور إمكانية التوصل إلى سردية موحّدة بخصوص معظم تفاصيل هذا الموضوع، وفقًا للطرق التقليدية المتبعة في صياغة مقالات ويكيبيديا⁽⁶⁴⁾.

وتتساعد درجات النزاع في إطار هذا الصراع لتشمل كل "مستويات التحرير" الممكنة؛ من الصراع على المفاهيم والتوصيف، إلى الصراع حول التفسير والتحليل، وانتهاءً بالصراع حول التقييم والتعليق، على نحو يظهر كيف أن المادة المعلوماتية نفسها يمكن أن تعبر عن وجهات نظر شديدة التعارض؛ ومن ثم تفسح المجال أمام نزاعات

63 Wikipedia, "Arab-Israeli Conflict • en.wikipedia.org," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/364Rg3e>; Wikipedia, "Pageviews Analysis: Comparison of Pageviews across Multiple Pages," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2TaKfc0>

64 O'Sullivan, p. 124; Raine Hoover, "Bias in Wikipedia, Different Links, Different Stories," CS 229 Final Report, 16/12/2016; Thomas M. Leitch, *Wikipedia U: Knowledge, Authority, and Liberal Education in the Digital Age* (Baltimore, Maryland: Johns Hopkins University Press, 2014), p. 67; Aliyana Traison, "Wikipedia Founder: Israel-Palestine Is Heavily Debated, but We're Vigilant on Neutrality," Jimmy Wales talks to Haaretz, *Haaretz*, 5/8/2011, accessed on 15/5/2020, at: <https://bit.ly/2WVDk7C>

65 Luciano Arcuri, Anne Maass & Giovanna Portelli, "Linguistic Intergroup Bias and Implicit Attributions," *British Journal of Social Psychology*, vol. 32 (1993), pp. 277-285.

66 للاطلاع على نموذج لخلافات التحرير الحادة، يمكن مطالعة صفحة النقاش الخاصة بمدخل انتفاضة، والتي راوحت فيها خلافات المحررين بين من يتهم المقال بكونه منحازًا إلى الفلسطينيين، ومن يصف ويكيبيديا ومصادرها بأنها أداة من أدوات الإمبريالية الأمريكية والصهيونية، ينظر:

Wikipedia, "Talk: First Intifada," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3dIjAv0>

استقر رأي الإداريين على أن أي محاولة لوقف نزاعات التحرير، حول هذه الموضوعات وغيرها، عبر التوافق والنقاش سوف تذهب سدىً، وأنها لن تطيل إلا أمد المشكلات على مستوى الواقع الافتراضي، كما هي ممتدة على مستوى الواقع المادي⁽⁷²⁾.

وبناءً عليه، تم إخضاع مقالات هذا الصراع لقرارات تحكيمية ملزمة، باتت بموجبها جميع الموضوعات المندرجة تحت عنوان "الصراع العربي - الإسرائيلي" خاضعة لحماية خاصة تضيق إمكانات التعليق والتحرير والمعالجة، وتتيح فرض عقوبات تقديرية على من يخالف هذه الإجراءات، وذلك وفق القواعد التالية:

- القاعدة 30/500: تعني أن المحررين المخولين لتعديل الصفحات المرتبطة بهذا الصراع هم فقط أولئك الذين يمرُّ على عضويتهم المسجلة في الموسوعة ما لا يقلُّ عن 30 يومًا، والذين يقومون خلال هذه المدة بما لا يقلُّ عن 500 تعديل تحريري مقبول.
- قاعدة التعديل الواحد في اليوم الواحد: تعني أنه لا يجوز لأي مستخدم (ممن يسري في حقهم الشرط السابق) إجراء أكثر من تعديل واحد في أي صفحة تنتمي إلى هذا النزاع خلال يوم واحد. وإذا ما تمَّ التراجع عن التعديل بواسطة محرر آخر، فلا يستطيع المحرر الأصلي استعادة تعديله إلا بعد مرور 24 ساعة من التراجع عنه. وفي هذه الحالة، يتم إقرار التعديل من خلال التصويت.
- قاعدة العقوبات التقديرية: قد يفرض المسؤولون (الإداريون) عقوبات على المحررين المخالفين ويطبقون قيودًا على قدراتهم التحريرية، وذلك وفقًا لإجراءات الجزاءات التقديرية المتفق عليها بين إداريي الموسوعة.

يتضح أنَّ القواعد المنظمة لتحرير موضوع الصراع العربي - الإسرائيلي تكتسي بصيغة "تدخلية" لا تنسجم مع مفهوم "التحرير التشاركي"؛ ومن ثم فهي تحمل مذاق السلطة والتوجيه من أعلى، وهو ما يتعارض مع الافتراض الذي قامت عليه ويكيبيديا الخاص بإمكانية تسوية النزاعات التحريرية وفقًا لأسلوب الانتظام الذاتي. ولكنَّ إداريي ويكيبيديا يرون أنه لم يكن ثمة مناص من اللجوء إلى هذا الحل، بعدما فشلت الحلول الأخرى التي يتضمنها أسلوب العمل الطبيعي للموسوعة، ويقوم هذا الحل على التحرير التشاركي والوصول إلى القرارات من خلال النقاش وإجماع الآراء⁽⁷³⁾.

للحيلولة دون تمرير وجهة النظر الفلسطينية في هذا الصدد⁽⁶⁷⁾. كما تنظم الجماعات الصهيونية (مثل Yesha Council و Sheli)⁽⁶⁸⁾ دورات تعليمية للتدريب على كيفية تحرير مقالات ويكيبيديا المتعلقة بإسرائيل وصراعاتها في الشرق الأوسط، وذلك من وجهة نظر صهيونية، حتى إنه أُطلق على واحدة من هذه الدورات اسم Zionist Editing. ويفضل العديد من ناشطي التحرير الصهيونية إحاطة هذه النشاطات التحريرية المؤدلجة بغطاء من السرية، وذلك لكون "تحرير المواد المتعلقة بإسرائيل في الموسوعة هو عمل يشبه الحرب في أهميته؛ لذا لا بد من إحاطته بقدر كبير من السرية"⁽⁶⁹⁾.

وبخلاف العمل السري، فإن الموسوعة قد شهدت العديد من الحالات التي اشتعلت فيها حروب التحرير العلنية بشأن عدد من الموضوعات الخلافية الخاصة بتفاصيل الصراع العربي - الإسرائيلي. والمثال الأبرز في هذا السياق هو الخلاف حول وصف مدينة القدس؛ ففي حين يصرُّ المحررون المقتنعون بالرواية الإسرائيلية على وصفها بعاصمة دولة إسرائيل، يصرُّ المحررون المتعاطفون مع وجهة النظر الفلسطينية على الإشارة إليها بأنها عاصمة دولة فلسطين⁽⁷⁰⁾. ومن أمثلة النزاعات التحريرية أيضًا ما يدور حول توصيف المستوطنات الإسرائيلية؛ إذ يصرُّ المحررون التابعون لإسرائيل على وصفها بالمدن الإسرائيلية، في حين يصرُّ الفلسطينيون على وصفها بالمستوطنات (كما هو الحال في مستوطنة آريئيل)⁽⁷¹⁾. ويشتكي المحررون الصهيونية من أن "خريطة إسرائيل"، كما تظهر على صفحات الموسوعة الحرة، تستبعد الضفة الغربية ويهودا والسامرة (وهي أراض احتلتها إسرائيل عام 1967)، وقد حاول أعضاء من CAMERA، السالفة الذكر، تغيير بعض المعلومات الخاصة بمقال "مذبحة دير ياسين"، وذلك من خلال الاقتباس من مؤرخين لهم وجهات نظر تُبرئ ساحة إسرائيل من مسؤولية رعاية هذه المذبحة، الأمر الذي تصدى له محررون آخرون مقتنعون بصلة إسرائيل بالمليشيات التي نفذت المذبحة، وذلك من خلال تحرير مضاد. وتكرر الخلاف نفسه حول تفاصيل مقال ناشطة السلام راشيل كوري Rachel Corrie التي تسببت الجرافات الإسرائيلية في قتلها في قطاع غزة في 16 آذار/ مارس 2003. ومن هنا،

67 "EI Exclusive: A Pro-Israel Group's Plan to Rewrite History on Wikipedia," *The Electronic Intifada*, 21/4/2008, accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2WylSpE>

68 Wikipedia, "My Israel," accessed on 7/6/2020, at: <https://bit.ly/2ALtQEh>

69 Rachel Shabi & Jemima Kiss, "Wikipedia Editing Courses Launched by Zionist Groups Jerusalem," *The Guardian*, 18/8/2010, accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3bFi5My>

70 Ibid.

71 Ibid.

72 Wikipedia, "Wikipedia: General Sanctions."

73 O'Sullivan, p. 97.

ب. حرب لبنان (2006)

كذلك إيراد الادعاءات المثيرة للجدل أو المتنازع على صحتها، وذلك مع الأدلة الداعمة أو المفندة لهذه الادعاءات⁽⁷⁸⁾.

لقد بُدّل جهد كبير للحفاظ على موضوعية المقال، ولكن صفحة النقاش الخاصة به شهدت خلافات محتدمة حول العديد من التفاصيل؛ مثل اختيار وصف للموضوع، وإن كان نزاعاً إسرائيلياً - لبنانياً، أو حرباً بين إسرائيل وحزب الله، أو عدواناً إسرائيلياً على لبنان، والأمر نفسه فيما يتعلق بالنتيجة النهائية للنزاع، وإن كانت مثلت انتصاراً لبنانياً أو تعادلاً بين إسرائيل وحزب الله. كما أثارت "مذبحة قانا" التي حدثت إبان هذا النزاع جدلاً شبيهاً حول الأطراف الأولى بالإدانة، ومدى دقة التقارير التي تغطي تفاصيل المذبحة. وهنا، تدخل المحررون لوضع قيود على المستخدمين المشاركين في الصفحة المرتبطة بهذا النزاع، وذلك لعجز طرق الضبط المتبادل والنقاش عن حل الخلافات التي صاحبت تحرير هذا الموضوع. صحيح أنّ ردود الأفعال الحادة إزاء الأحداث تراجعت مع مرور الوقت، وأنّ المشاركات في الجانب الأكبر منها صارت مجرد تعديلات طفيفة لتحسين الصياغة، ولكن المقال لم يكن ليستقر لولا تدخل مباشر من الإداريين لحسم الجدل، واختيار عبارات معيّنة لوصف أحداث بعينها.

ومن اللافت أن هذا المقال (الذي استقر على تسميته "حرب لبنان" Lebanon War) كان قد رشح لينال صفة المقال الجيد⁽⁷⁹⁾ Wikipedia's good article. وذلك بعد الجهد التحريري الكبير الذي شهده مضمونه، ومحاولة محرريه تلافي مواطن الخلاف التي شابته عند ظهوره، وهو ما تحقق للمقال بالفعل (ما يعني أنه استوفى عدداً من المعايير، وأبرزها الحياد والقابلية للتحقق والاستقرار)⁽⁸⁰⁾، إلا أن خلافات التحرير لم تلبث أن تجددت، وفقد المقال معياراً، أو أكثر، من المعايير المهمة اللازمة للحكم على مضمونه بالجودة، ليعاد تصنيفه مقالاً خلافياً، ويضاف إلى قائمة المقالات الجدلية⁽⁸¹⁾ التي لا يتمتع أعضاء ويكيبيديا بالحرية الكاملة في التعامل معها، تحريراً ومعالجةً، أو على الأقل التي تتطلب من أعضاء ويكيبيديا حذراً مضاعفاً عند محاولة التعامل التحريري معها⁽⁸²⁾. وكما هو الحال في

شهد عام 2006 اندلاع الحرب بين إسرائيل وحزب الله اللبناني، أو العدوان الإسرائيلي على لبنان (والاختلاف حول العنوان كان أحد المداخل التي تسببت في اندلاع حرب تحرير حول هذا الموضوع)⁽⁷⁴⁾. وقد تابعت الموسوعة الحرة الصراع بحماس؛ حتى إنه بعد فترة طويلة من سريان وقف إطلاق النار، استمر محررو ويكيبيديا في حربهم الخاصة المتعلقة بالمحتوى المعلوماتي لهذا الصراع. فبمجرد أن عبرت القوات الإسرائيلية الحدود اللبنانية في الثاني عشر من تموز/ يوليو 2006، انتقل الموضوع إلى بؤرة الاهتمام المعلوماتي، ووضعت بذرة مقال "حرب لبنان" في ويكيبيديا الإنكليزية في يوم نشوب القتال نفسه، في الساعة 03:13 (بتوقيت غرينتش). ويشتمل المقال في وقت كتابة هذه الدراسة على نحو 14000 كلمة، و494 إحالة مرجعية، كما يشتمل على 911 رابطاً، ويحيل إليها 1852 رابطاً، وقد بلغ "المقال" مرتبة متقدمة جداً من حيث عدد مرات تحريره مقارنةً ببقية مقالات الموسوعة؛ إذ تمّ تحرير المقال 20850 مرة، من جانب 4279 محرراً، وتمّ التراجع عن 1761 تعديلاً، ويتولى 648 مستخدماً مراقبة المقال لمنع تخريبه. واعتباراً من بداية كانون الأول/ ديسمبر 2006، كان مقال النزاع الإسرائيلي - اللبناني هو المقال الخامس على قائمة المقالات الأكثر تعديلاً في ويكيبيديا على الإطلاق⁽⁷⁵⁾. كما شهدت صفحة المقال جدلاً مماثلاً في النسختين العربية والفارسية من الموسوعة⁽⁷⁶⁾. وما زال المقال يشهد اهتماماً لافتاً؛ إذ تمّت قراءة المقال قبل شهرين من كتابة هذه الدراسة 36274 مرة⁽⁷⁷⁾.

وتقدم المعالجة التحريرية لأحداث الحرب اللبنانية مثلاً جيداً لما يمكن أن تتيحه ويكيبيديا للمعنيين بأحداث الشرق الأوسط من معلومات. فرغم صعوبة قياس موضوعية المحتوى المعلوماتي وفق معايير مطلقة، فإنه تمّ تناول الأحداث بطريقة منظمة، عموماً، ووفق التسلسل الزمني لتفاصيل الصراع الذي كان يجري على الأرض، استناداً إلى مصادر متعددة. كما تمّ تضمين الانتقادات التي وجهت إلى جميع الأطراف، جنباً إلى جنب مع مصادر تلك الانتقادات. وتمّ

78 Hardy, pp. 17-22.

79 Wikipedia, "Wikipedia: Good Articles," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3bxxQPX>

80 Wikipedia, "Wikipedia: Good Articles Criteria," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2y62zhon>

81 Wikipedia, "Wikipedia: List of Controversial Issues," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2T8Q5KS>

82 Wikipedia, "Wikipedia: Controversial Articles," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2Lvb9HI>

74 Wikipedia, "2006 Lebanon War," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2y80vDp>

75 Taha Yasseri et al., "The Most Controversial Topics in Wikipedia: A Multilingual and Geographical Analysis," in: P. Fichman & N. Hara (eds.), *Global Wikipedia: International and Cross-cultural Issues in Online Collaboration* (Maryland: Scarecrow Press, 2014).

76 Ibid., p. 25.

77 Wikipedia, "2006 Lebanon War • en.wikipedia.org," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3bARwV>

8305 تعديلات من جانب 2146 مستخدمًا (محررًا) مختلفًا، وتمّ التراجع عن 468 تعديلًا، كما أن هناك ما يقدر بربع مليون كلمة من المناقشات التحريرية، حول المقال، مؤرشفة في 33 صفحة منفصلة⁽⁸⁵⁾.

وقد أظهرت خلافات التحرير حول موضوع الثورة المصرية أن ترتيب المعلومات المتاحة بطرق مختلفة يؤدي إلى ظهور الحقيقة بأوجه عديدة؛ فحتى حينما لم تكن ثمة مشكلة في رصد الأحداث بدقة، كانت تظهر تأويلات مختلفة لها. فتدخل الجيش (المجلس العسكري)، ودور الناشطين، وتأثير الخارج، وموقف الإدارة الأميركية ... إلخ، كلّها تفاصيل وصفت في "صفحة النقاش" بأكثر من طريقة، وكانت في بعض الأحيان تصل إلى درجة التعارض الكامل. وقد ظهر من خلال النقاش أن المعلومات الخاصة بالموضوع ليست حقائق مجردة تملك منطقتها أو لسانها الخاص بها، وإنما هي تنطق بلسان من يرتبها ويصوغ منها معنى يعبر عن رؤية معينة للواقع وما يحتويه من ظواهر. ومن هنا، كانت كل مرحلة من مراحل التعامل مع هذه التفاصيل تعتمد على طريقة توصيفها؛ فالخلافات حول المعلومات هي في جوهرها خلافات حول "الحقيقة" ذاتها⁽⁸⁶⁾.

وقد تكرر هذا الجدل المعلوماتي بعد 30 حزيران/ يونيو 2013، حيث اختلف المحررون (في النسخ العربية تحديدًا) حول ما إذا كان ما جرى في هذا اليوم "ثورة" ثانية أم "مظاهرات" ضخمة. وكان من الطبيعي أن تنعكس على هذا الجدل كل الانحيازات الأيديولوجية والمواقف السياسية التي يعبر عنها وينطلق منها المحررون الذين تصاعدت حدة النقاش بينهم إلى مدى واسع؛ فالنسخة العربية (التي تعتمد العربية الفصحى) استقرت على وصف تفاصيل هذا اليوم بـ "المظاهرات"، أما النسخة المصرية (التي تعتمد اللهجة المصرية) فقد استخدمت كلمة "ثورة" لوصف ما جرى يوم 30 حزيران/ يونيو.

ويعبر هذا التباين بين النسختين عن معنى شديد الدلالة؛ ففي لحظات الخلاف المحتدم، ربما تفقد الآليات الداخلية للموسوعة (مثل آلية وجهة النظر المحايدة) جزءًا كبيرًا من قدرتها على ضبط عملية التحرير. فلو كانت هذه الآليات قد تمّ إعمالها، لكان من المفترض أن تشير كلتا النسختين إلى المفاهيم المختلفة التي استخدمت لتوصيف ما جرى في ذلك اليوم، خاصة مع وجود مصادر تدعم هذا التنوع والاختلاف في التوصيف، ولكنّ الإداريين في كلتا النسختين كانت لهم

مقال الصراع العربي - الإسرائيلي، تمّ فرض قيود تحريرية ملزمة على مقال حرب لبنان، بات بموجبها خاضعًا لحماية خاصة من شأنها أن تضيّق إمكانات التعليق والتحرير والمعالجة، وأن تتيح فرض عقوبات تقديرية على من يخالف هذه الإجراءات⁽⁸³⁾.

إضافة إلى ذلك، لم يكن الصراع اللبناني - الإسرائيلي حالة استثنائية فيما يتعلق بتعثر آليات الانتظام الذاتي، وتعذر الوصول إلى الاستقرار الداخلي (على مستوى الموسوعة الحرة) من دون تدخل سلطوي بمعنى من المعاني، فبعد نشوب ثورات الربيع العربي عادت موضوعات المنطقة وقضاياها لتحل بؤرة الاهتمام المعلوماتي؛ ومن ثمّ لتسجل مواقع متقدمة على قائمة المقالات الأكثر معالجة، والأشدّ إثارة للمنازعات التحريرية في الوقت نفسه. ففي عام 2011، احتلت تفاصيل الربيع العربي المرتبتين الأولى والثانية على قائمة المقالات الأكثر تحريرًا (على مستوى النسخة الإنكليزية من الموسوعة)؛ حيث جاءت "الحرب الأهلية" الليبية في المرتبة الأولى، تلتها الثورة المصرية (ثورة 25 يناير). وفيما يلي، نلقي الضوء على حالة الثورة المصرية، والكيفية التي تمّ من خلالها حسم الخلافات المعلوماتية المرتبطة بها.

ج. الثورة المصرية (ثورة 25 يناير 2011)

منذ الأيام الأولى لبدء الاحتجاجات أثارت ثورة يناير 2011⁽⁸⁴⁾ قدرًا هائلًا من المشاركات التحريرية، حتى إن مقال "الثورة المصرية 2011" (النسخة الإنكليزية) وضعت "بذرتة" في يوم اندلاع أولى المظاهرات نفسه (في 25 كانون الثاني/ يناير 2011، الساعة 13:26 بتوقيت غرينتش). وفي وقت كتابة هذه الدراسة، كان مقال ويكيبيديا (الإنكليزية) عن الثورة المصرية 2011، يتكون من نحو 12000 كلمة، وأكثر من 456 اقتباسًا من مواد إخبارية أو بيانات مصدرها المنظمات غير الحكومية. وكانت الصفحة تشتمل على 1020 رابطًا لمقالات ويكيبيديا الأخرى، بما في ذلك تلك التي تغطي جميع الجهات الفاعلة في الأحداث، فيما يحيل إليها 499 رابطًا. ويقوم 323 مستخدمًا بمراقبة محتوى الصفحة الذي اطلع عليه - في فترة الـ 60 يومًا التي سبقت تاريخ كتابة هذه الدراسة - 31484 شخصًا. غير أن أكثر ما يلفت الانتباه، فيما يتعلق بالمحتوى الخاص بالثورة المصرية على ويكيبيديا، هو عدد المرات التي تمّ فيها تحرير هذا المحتوى، وذلك على اعتبار أن عدد مرات "التحرير" الذي يشهده مقال ما هو مؤشر دالّ على مدى الاهتمام بموضوعه، كما أنه دالّ على مدى "الجدل" المرتبط بمحتواه المعلوماتي. وقد شهد هذا المقال

85 Wikipedia, "Egyptian Revolution of 2011 • en.wikipedia.org," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/3bCSiES>; Ferron & Massa, p. 1318.

86 Clemens H. Cap, "Towards Content Neutrality in Wiki Systems," *Future Internet*, vol. 4 (2012), pp. 1086-1104.

83 يمكن مراجعة الإجراءات التحكيمية الملزمة المتعلقة بهذه الدراسة.

84 Wikipedia, "Egyptian Revolution of 2011," accessed on 16/5/2020, at: <https://bit.ly/2zKnKUg>

واقع. فارتباط المعلومات في العالم المادي بإرادات سياسية تقررهما هو ما يصورها في صورة الحقائق المطلقة. ولكن عندما تتراجع السلطة، وتحل الإرادات الفردية المتفاعلة محلها، كما هو الحال في المجتمعات الافتراضية، يظهر بوضوح أن المعلومات بمفردها لا تصنع حقائق، وأنها يمكن أن تكون عرضة لتأويلات لا تنتهي؛ ومن ثم تكون سبباً لحروب افتراضية محتدمة.

والسؤال الذي تثيره النتائج السابقة هو: هل - بمد خط التحليل على استقامته - يحمل احتياج الافتراضي (الشبكي) للهرمي (التراتبى) في طياته إمكانيةً لتحوّل الفضاء الافتراضي نفسه إلى فضاء وستفالي Westphalian جديد، له مركزته الافتراضية، وسيادته Sovereignty الافتراضية، وعقده الاجتماعي Social Contract الافتراضي، وصولاً - ربما - إلى ليفياثان Leviathan افتراضي؟ هذا التساؤل، على تشاؤميته، يعكس احتمالات ممكنة⁽⁸⁸⁾ من شأنها أن تخفض سقف التوقعات المرتبطة بالمجتمعات الافتراضية، والطموحات التي تراود البعض إزاء مقدرة الفاعلين الجدد، وأشكال التفاعل الجديدة ضمن هذه المجتمعات، على موازنة مراكز القوى القائمة في إطار المجتمعات السياسية التقليدية؛ ومن ثم ترسم حدوداً لما يستطيع فاعلو هذه المجتمعات أن يصلوا إليه، سواء فيما يتعلق بإنتاج المعلومات، أو غير ذلك من الطموحات. فعند مستوًى معين، لا بد من أن تثيق كيانات ذات سلطة (لا يمكن تجاوزها)، تقرر ما هو مسموح به، وما هو غير مسموح به، وتضع حدّاً للنزاعات التي لو تركت لآليات الانتظام الذاتي بمفردها لربما استمرت إلى ما لا نهاية.

ولكن ألتضمن الشكوك السابقة ما يفيد أن المجتمعات الافتراضية تمثل فكرة غير قابلة للاستمرار، أم أن ويكيبيديا يمكن أن تؤوّل مع الوقت إلى منظومة فوضوية، غير قادرة على الاستقرار وفقاً لآلياتها الخاصة بها؟ بطبيعة الحال، لا يمكن القفز إلى مثل هذه الاستنتاجات في ضوء أن القرائن التي تدعمها (في إطار هذه الدراسة) تعتمد على حالات محدودة واستثنائية؛ حالة حروب التحرير. غاية ما يمكن الخلوص إليه في حدود هذه الدراسة أن العلاقة بين المجتمعات الافتراضية/ الشبكية والمجتمعات الواقعية/ الهرمية تستحق المزيد من الدراسات المعمقة لمعرفة حدود التأثير والتأثر من ناحية، والاستقلال والتداخل بين أنواع المجتمعات من ناحية أخرى.

اختياراتهم الواضحة التي يمكن الزعم أنها وجهت المعنى صوب وجهات نظر معينة.

وهكذا، يمكن الخلوص إلى أنّ الإداريين، في إطار جدالات التحرير أو حروبه، يتصرفون بطرق مختلفة، وأن الوسائل التي يستخدمونها قد تحمل طابعاً تدخلياً يتناسب طردياً مع جدلية المادة المعلوماتية؛ سواء بغلق باب النقاش حول موضوع ما، أو بإيقاف بعض المحررين المصّرين على مخالفة تعليمات التحرير، أو بالتراجع عن بعض التعديلات، وهو الأهم⁽⁸⁷⁾. ومع أن تدخلات الإداريين تحاول في معظم الأحيان أن تراعي الأخذ بمختلف وجهات النظر، فإنها في سياقات معينة تبدو تدخلات سلطوية بدرجة كبيرة، وهو ما يتعارض مع الافتراض الأساسي الذي انطلقت منه ويكيبيديا (الوصول إلى القرارات عبر الإجماع)، والذي يؤكد في الوقت ذاته أن آليات الضبط المتبادل (الانتظام الذاتي) قد تعمل بكفاءة في حال الاتفاق أو الخلاف المحدود، أما في حالات الاختلاف الشديد (النزاع) في وجهات النظر فرمما لا تجدي هذه الآليات نفعاً، وقد يتطلب الأمر تدخلاً فوقياً؛ عن طريق الإداريين، أو عن طريق لجان تحكيم للفصل بين المتنازعين على نحو ملزم، أي عن طريق طرف يمثل "سلطة" بمعنى من المعاني.

خاتمة

أظهرت الحالات التي تناولتها الدراسة أن اللجوء إلى النقاش، وهو - كما سبق القول - مؤشّر دالّ على إمكانية تسوية النزاعات من خلال الانتظام الذاتي، لم يكن عنصراً حاسماً في التعامل مع حالات الاختلاف العميق في وجهات النظر، حيث تمّ اللجوء إلى التحكيم (كما في حالة الصراع العربي - الإسرائيلي) عبر لجنة ذات قرارات ملزمة، كما شهدت حالات النزاع الأخرى تدخلاً متكرراً من جانب الإداريين. وفي هذا ما يشير إلى استمرار احتياج المجتمعات الافتراضية إلى آليات وأبنية تراتبية لحل النزاعات التي قد تنشأ بين أعضائها، وتُرجّح فرضية مفادها أن الأنساق الهرمية التي تنساب من خلالها القرارات من أعلى إلى أسفل ما تزال ضرورية لتحقيق الانتظام وحسم النزاعات، بما فيها تلك التي تثور داخل المجتمعات الافتراضية ذاتها (مثل نزاعات تحرير المعلومات).

تبقى الإشارة إلى أن ما تفصح عنه ويكيبيديا من "نسبية الواقع المعلوماتي" لا يُعدّ إنشاءً لمعنى جديد، وإنما هو مجرد كشف عن أمر

87 حول العقوبات والقيود الممنوح للإداريين تطبيقها على المحررين المخالفين لقواعد الموسوعة، ينظر:

Wikipedia, "Wikipedia: General Sanctions"; Wikipedia, "Wikipedia: Editing Restrictions."

المراجع

العربية

Ayers, Phoebe, Charles Matthews & Ben Yates. *How Wikipedia Works: And How You Can be a Part of it*. California: No Starch Press, 2008.

Begole, Bo & David W. McDonald (eds.). *Proceedings of the 2008 ACM Conference on Computer Supported Cooperative Work*. New York: ACM, 2008.

Bennett, W. Lance & Robert M. Entman (eds.). *Mediated Politics: Communication in the Future of Democracy*. New York: Cambridge University Press, 2000.

Brógáin, Séamas Ó. *A Dictionary of Editing*. Dublin: Claritas, 2015.

Bryant, Antony. "Liquid Modernity, Complexity and Turbulence." *Theory, Culture & Society*. vol. 24, no. 1 (2007).

Bullock, Seth & Dave Cliff. *Complexity and Emergent Behaviour in ICT Systems*. London: OST, 2004.

Burnett, Gary & Harry Buerkle. "Information Exchange in Virtual Communities: A Comparative Study." *Journal of Computer-Mediated Communication*. vol. 9, no. 2 (January 2004).

Butler, Declan. "Publish in the Wikipedia or Perish: Journal to Require Authors to Post in the Free Online Encyclopaedia." *Nature*. 16/12/2008. at: <https://go.nature.com/3fS8eGu>

Cap, Clemens H. "Towards Content Neutrality in Wiki Systems." *Future Internet*. vol. 4 (2012)

Castells, Manuel. *Communication Power*. Oxford: Oxford University Press, 2013.

Charlton, Graham. "Does Google Give too Much Prominence to Wikipedia?" 10/2/2012. at: <https://bit.ly/3bvO2a1>

Dahlgren, Peter. "The Internet, Public Spheres, and Political Communication: Dispersion and Deliberation." *Political Communication*. vol. 22, no. 2 (2005).

بارني، دارن. *المجتمع الشبكي*. ترجمة أنور الجمعاوي. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015.

بريجوجين، إليا وإيزابيلا استنجر. *نظام ينتج عن الشواش: حوار جديد بين الإنسان والطبيعة*. ترجمة طاهر شاهين وديمة شاهين. دمشق: الهيئة العامة السورية للكتاب، 2008.

الجموسي، جوهر. *الافتراضي والثورة، مكانة الإنترنت في نشأة مجتمع مدني عربي*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016.

ستونير، توم. *ما بعد المعلومات: التاريخ الطبيعي للذكاء*. ترجمة مصطفى إبراهيم فهمي. المشروع القومي للترجمة. العدد 232. القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2000.

عبد اللطيف، كمال. *المعرفي، الأيديولوجي، الشبكي: تقاطعات ورهانات*. الدوحة/ بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2012.

فلوريدي، لوتشيانو. *الثورة الرابعة: كيف يعيد الغلاف المعلوماتي تشكيل الواقع الإنساني*. ترجمة لؤي عبد المجيد السيد. سلسلة عالم المعرفة 452. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2017.

ناي، جوزيف. *القوة الناعمة*. ترجمة محمد توفيق. الرياض: العبيكان، 2007.

الأجنبية

Arazy, Ofer, Wayne Morgan & Raymond Patterson. "Wisdom of the Crowds: Decentralized Knowledge Construction in Wikipedia." 16th Annual Workshop on Information Technologies & Systems (WITS). at: <https://bit.ly/3cHf9AE>

Arcuri, Luciano, Anne Maass & Giovanna Portelli. "Linguistic Intergroup Bias and Implicit Attributions." *British Journal of Social Psychology*, vol. 32 (1993).

- Information Science and Technology*. vol. 58, no. 10 (2007).
- Hoover, Raine. "Bias in Wikipedia, Different Links, Different Stories." *CS 229 Final Report*. 16/12/2016
- Jemielniak, Dariusz. *Common Knowledge? An Ethnography of Wikipedia*. Stanford: Stanford University Press, 2014.
- Jordan, Tim & Paul A. Taylor. *Hactivism and Cyberwars, Rebels with a Cause*. London: Routledge, 2004.
- K. Yin, Robert. *Case Study: Design and Methods*. Newbury Park: Sage Publications, 1994.
- Kittur, Aniket et al. "Power of the Few vs. Wisdom of the Crowd: Wikipedia and the Rise of the Bourgeoisie." *World Wide Web*. vol. 1, no. 2 (2007).
- Klein, S. "Using Wikipedia in Israel Studies Courses." *Israel Studies Review*. vol. 33, no. 1 (Spring 2018).
- Klinger, Kristin (ed.). *Virtual Communities: Concepts, Methodologies, Tools and Applications*. Pennsylvania, PA: IGI Global, 2011.
- Kreme, Jan-Frederik. *Cyberspace and International Relations*. Berlin/ Heidelberg: Springer, 2014.
- Lampe, Cliff (ed.). *Proceedings of the Eighth Annual International Symposium on Wikis and Open Collaboration*. New York: ACM, 2012.
- Leitch, Thomas M. *Wikipedia U: Knowledge, Authority, and Liberal Education in the Digital Age*. Baltimore, Maryland: Johns Hopkins University Press, 2014.
- Lesser, Eric. *Knowledge and Social Capital. Foundations and Applications*. London: Routledge, 2009.
- Lewin, Roger. *Complexity: Life at the Edge of Chaos*. Chicago: University of Chicago Press, 2001.
- Lih, Andrew. *The Wikipedia Revolution: How a Bunch of Nobodies Created the World's Greatest Encyclopedia*. New York: Hyperion, 2009.
- Dale, Emily & Grace Charlotte. "WikiLeaks and the Age of Transparency." *Australian Journal of International Affairs*. vol. 66, no. 3 (2012).
- Denning, Dorothy E. *Information Warfare and Security*. Essex: Addison-Wesley, 1999.
- "EI Exclusive: A Pro-Israel Group's Plan to Rewrite History on Wikipedia." *The Electronic Intifada*. 21/4/2008. at: <https://bit.ly/2WyiSpE>
- Eisenhardt, Kathleen M. "Building Theories from Case Study Research." *Academy of Management Review*. vol. 14, no. 4 (1989).
- Ferron, Michela & Paolo Massa. "The Arab Spring: Wiki-revolutions: Wikipedia as a Lens for Studying the Real-time Formation of Collective Memories of Revolutions." *International Journal of Communication*. vol. 5 (2011).
- Fichman, P. & N. Hara (eds.). *Global Wikipedia: International and Cross-cultural Issues in Online Collaboration*. Maryland: Scarecrow Press, 2014.
- Forte, Andrea, Vanesa Larco & Amy Bruckman. "Decentralization in Wikipedia Governance." *Journal of Management Information Systems*. vol. 26, no. 1 (2009).
- Fuglesang, Andreas. *About Understanding: Ideas and Observations on Cross Cultural Communication*. Uppsala: Dag Hammarskjold Foundation, 1982.
- Gibbons, Kevin. "Why Wikipedia is Top on Google: The SEO Truth no-one Wants to Hear." at: <https://bit.ly/3fUuTCj>
- Giles, Jim. "Internet Encyclopaedias go Head to Head." *Nature*. 14/12/2005. at: <https://go.nature.com/2X5RUcC>
- Hardy, Mat. "Wiki Goes to War." *AQ Australian Quarterly*. vol. 79, no. 4 (2007).
- Hjørland, Birger. "Information: Objective or Subjective/ Situational?" *Journal of the American Society for*

Wikimedia Foundation. Vision Statement. at: <https://bit.ly/2y4rO1d>

_____. "List of Wikipedias." at: <https://bit.ly/3g2oPaW>

_____. "Wikimedia in Figures – Wikipedia." at: <https://bit.ly/2z2UhVD>

Wikipedia. "2006 Lebanon War • en.wikipedia.org." at: <https://bit.ly/3bARwrV>

_____. "2006 Lebanon War." at: <https://bit.ly/2y80vDp>

_____. "Arab–Israeli Conflict • en.wikipedia.org." at: <https://bit.ly/364Rg3e>

_____. "Arab–Israeli Conflict." at:

<https://bit.ly/2AzNhQH>

_____. "Egyptian Revolution of 2011 • en.wikipedia.org." at: <https://bit.ly/3bCSiES>

_____. "Egyptian Revolution of 2011." at:

<https://bit.ly/2zKnKUg>

_____. "My Israel." at: <https://bit.ly/2ALtQEu>

_____. "Pageviews Analysis: Comparison of Pageviews across Multiple Pages." at: <https://bit.ly/2TaKfc0>

_____. "Talk: First Intifada." at: <https://bit.ly/3dIjAv0>

_____. "Wikipedia: Administrators." at:

<https://bit.ly/3cweWA1>

_____. "Wikipedia: Arbitration Committee." at: <https://bit.ly/2Tax76S>

_____. "Wikipedia: Arbitration." at:

<https://bit.ly/2Z55AaF>

_____. "Wikipedia: Arbitration/Active Sanctions." at: <https://bit.ly/2TbchnC>

_____. "Wikipedia: BOLD, Revert, Discuss Cycle." at: <https://bit.ly/3cFCtOU>

_____. "Wikipedia: Controversial Articles." at:

<https://bit.ly/2Lvb9Hi>

Mattus, M. "Wikipedia – Free and Reliable? Aspects of a Collaboratively Shaped Encyclopaedia." *Nordicom Review*. vol. 30, no. 1 (2008).

Mitchell, Melanie. *Complexity: A Guided Tour*. New York: Oxford University Press, 2009.

Nicolis, G. & Cathy Nicolis. *Foundations of Complex Systems: Emergence, Information and Prediction*. Singapore: World Scientific, 2012.

O'Sullivan, Dan. *Wikipedia: A New Community of Practice?* Surrey: Ashgate, 2009.

Privacy, Security, Risk and Trust (PASSAT) and IEEE Third International Conference on Social Computing (SocialCom). California: CPS, 2011.

Proceedings of the SIGCHI Conference on Human Factors in Computing Systems. New York: ACM, 2008.

Proceedings of the 19th annual meeting of the Cognitive Science Society. California: Stanford University, 1997.

Sears, D.O., L. Huddy & R. Jervis (eds.). *Oxford handbook of political psychology*. New York: Oxford University Press, 2003.

Shannon, Claude Elwood & Warren Weaver. *Mathematical Theory of Communication*. Urbana: University of Illinois Press, 1948.

Sprague, Ralph H. (ed.). *Proceedings of the 38th Annual Hawaii International Conference on System Sciences*. Washington: IEEE, 2005.

Tapscott, Don & Anthony D. Williams. *Wikinomics: How Mass Collaboration Changes Everything*. Expanded edition. New York: Portfolio, 2010.

_____. *Wikinomics: How Mass Collaboration Changes Everything*. New York: Penguin, 2008.

Webster, Frank. *Theories of Information Societies*. London: Routledge, 2006.

_____. "Wikipedia: Edit Warring." at:
<https://bit.ly/2z0aU4q>

_____. "Wikipedia: Editing Policy." at:
<https://bit.ly/3fSPerz>

_____. "Wikipedia: Editing Restrictions." at:
<https://bit.ly/3bzQnB2>

_____. "Wikipedia: General Sanctions." at:
<https://bit.ly/2TdlA6J>

_____. "Wikipedia: Good Articles Criteria." at:
<https://bit.ly/2y62hon>

_____. "Wikipedia: Good Articles." at:
<https://bit.ly/3bxkQPX>

_____. "Wikipedia: List of Controversial Issues." at:
<https://bit.ly/2T8Q5KS>

_____. "Wikipedia: Requests for adminship." at:
<https://bit.ly/2WYxi6j>